المستقبل
رئيس التحرير : سامي الجريء

October 1952 الجزء — الم ١٢١ اكتوبر سنة ١٩٥٢

من صور الثقافة السياسية

الجانب الدولي

لمشكلة اللاجئين من العرب

للأستاذ صلاح الدين الشريف

تطبع النزعة الانسانية اليوم كثيراً من المشكلات الدولية بطابعها العالمي الحر ، وكثيراً ما كان لهذه النزعة المثالية فضلها الذي لا يجحد في الارتفاع ببعض هذه المشكلات فوق أهواء « العنصرية » ونزعات الفوارق الجنسية والاقليمية المتعصبة . ولم يكن بدعاً أن تقوى هذه النزعة في خلال العقود الخمسة الأخيرة بتأثير ذلك التطور البعيد في تراث القيم الدولية والنظريات السياسية والاجتماعية ، التي وضعت لبث روح الاخاء والتضامن بين أعضاء المجتمع الدولي ، وإن لم يكن ثمة ما يدعو بعد إلى انكار تلك العوامل الرجعية ، من سياسية وقومية واقتصادية ، التي تجنح دوماً إلى عرقلة أثر هذه الاتجاهات الانسانية ، وإلى الحد من نشاط المؤسسات الدولية المعاصرة في الميدان الاجتماعي والانساني الواسع ، ولو بصورة نسبية .

ولعل في طليعة هذه المشكلات الدولية التي تأثرت بالطابع الانساني والعالمي إلى حد ظاهر ، مشكلة اللاجئين وعديمي الجنسية ، التي طالما أقضت مضاجع الساسة المسالمين

وفقهاء القانون الدولي ، واستنفدت حيزاً كبيراً من جهودهم وقرائحهم في سبيل الاهتداء إلى الحلول العادلة ، والقواعد التي تتفق ومدى ما وصلت إليه أوضاع المجتمع الدولي من ارتقاء وتطور في الأخذ بالتعاليم الانسانية والمثالية . ولا يخل أن حضارتنا العصرية ، بالقياس إلى الحضارات التاريخية التي تعاقبت في الظهور على مسرح العالم ، تتميز بميزة السبق إلى استهداء روح التضامن والاخاء ، في كل مظهر من مظاهر النشاط الدولي العام ، وبخاصة في النواحي الانسانية والاجتماعية البحتة . ولا غرابة في أن تكتظ المعاهدات والمواثيق الدولية المنظمة لكثير من مرافق العالم المعمراني ، عن هذا الاتجاه الأصيل نحو تغليب الصالح العالمي وحده على كل اعتبار آخر من اعتبارات العنصرية والاقليمية ، وسائر النزعات « الأنية » الضيقة العطن . وإذا كان ثمة من ينكر ، في لجج العناد والمكابرة ، هذه الظواهر الطيبة في أفق البرامج والأهداف الحضارية الزاهية فان هذا الواقع الملموس المتجلي في كثير من أفكار المجتمع الدولي وأهدافه السامية ، لكفيل على مرّ الزمن بأن يعيد الطمأنينة إلى نفوس أولئك الذين جعلوا التشاؤم المطلق من مستقبل الحضارة شعاراً لهم لا يبغون التحول عنه !

ولا نبالغ البتة إذا قلنا إن مشكلة اللاجئين لعبت صورة إيضاحية مجسمة لغلبة هذه النزعة الانسانية السمحة على كثير مما ينبت لها من دسائس شريرة وأهواء خبيثة وسعايات ماثرة عن كراهية عمياء لوحدة الاخاء الانساني بين شعوب وأجناس الأرض .

والحق أن تطورات هذه المشكلة المعقدة ، من لدن أن ظهرت على مسرح السياسة العالمية حتى اليوم ، تحمل في ثناياها روح هذا الجهاد الانساني المقدس في سبيل التغلب تدريجاً على كل ما يعتور المشكلات الانسانية أو يناهضها من دسائس وأهواء ، ترجع دائماً إلى محاولة تغليب الصالح السياسي الخاص على غيره من مسوّغات واعتبارات مثالية كريمة .

ولقد ظهرت هذه المشكلة أول ما ظهرت في أعقاب الحرب العالمية الأولى حين عمّ الأفق الدولي كثير من مظاهر القلق السياسي والاقتصادي ، وحين تعقدت أسباب العلل الاجتماعية المستعصية بتأثير أحداث الحرب وأهوالها المرسومة بطابع عالمي مشترك غير آمن الأوضاع الجغرافية والتخوم السياسية والوحدات القومية إلى حد ظاهر ، فكثرت من ثمّ الطوائف والجماعات المتعددة الأوطان والجنسيات ، وعرفت الانسانية من وقتئذ أنواعاً جديدة وعجيبة من التشرد السياسي والاجتماعي ألقت على عاتق المجتمع الدولي أعباء

اللاجئين في البلاد التي يقيمون فيها ، وقد كان مقدمه تنفيذاً لقرار أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٤ ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، أوصت فيه بدعوة الدول الأعضاء في هيئة الأمم والدول غير الأعضاء فيها ، وذلك بحكم الطابع العالمي المشترك الذي يطبع هذه المشكلة ويسمها بسمة إنسانية واجتماعية بارزة ، وهكذا لم تعد مشكلة اللاجئين في كل دولة أمراً من الأمور « المحلية » البحتة التي يستبد بتنظيمها وسن قواعدها أهواء وتقلبات السياسات المحلية التي قد تغلب النعرة القومية المتطرفة على غيرها من الاعتبارات الداعية إلى تحكيم القيم الأخلاقية والانسانية واستهداء روح العدالة الاجتماعية ، هذا مع رعاية حقها في عدم إغفال الصالح الوطني « المعقول » الذي يمس السياسة العليا لأمن الدولة ، وهو أمر بدهي لا يقبل الجدال والمناقشة .

ولقد كان لاشتراك عدد كبير من الجماعات والمنظمات الدولية التي اعترف لها المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، كهيئات استشارية ، أثره الحاسم في تغليب الطابع الانساني العام وسيادته على أعمال المؤتمر إلى حد ملحوظ ، والثاني في ظهور فريق « العالميين » Les Universalistes الذين عالجوا بأن تكون نصوص المعاهدة المقترحة نصوصاً عامة تنظم حالة اللاجئين دون تمييز ، سواء من ناحية الأسباب التي ولدت مشكلتهم أو من ناحية البلاد التي قدموا منها أو تلك التي يوجدون فيها ، حتى يكون النظام المسنون شاملاً لجميع طوائف اللاجئين ، وهو أقل واجب يفرض على الجماعة الدولية التي أخذت تبرز لها سمة إنسانية أصيلة ، هي سمة التضامن العالمي المشترك بين سائر أمم الحضارة في حل كل مشكل من مشكلات الجماعة .

*

على أن المدى لم يكن طليقاً كل الطلاقة أمام فريق « العالميين » فقد عرضت لهم صورة من الأهواء العنصرية والاقليمية ، ممثلة في فريق « الأوروبيين » Les Européens الذين تمسكوا بوجهة نظر ضيقة الأفق تقصر الاعتبار الانساني العام ، وتؤمن بضرورة قصر أعمال المؤتمر وأحكام المعاهدة التي تسفر عنها هذه الأعمال على لاجئي أوروبا وحدهم لأسباب ذكروها ، لا تخرج في مجموعها عن اعتبار القارة الأوربية ، بما حدث فيها من أحداث كبرى منذ الحرب العالمية الأولى ، مصدراً أصيلاً لطوائف اللاجئين من ذوي الجنسيات الأوروبية المختلفة ، فيقررون من ثم أن كل محاولة تهدف إلى حل مشكلة الطوائف الأخرى من اللاجئين حقيقة أن تضع على عاتق الدول التزامات جديدة قد ينوء بها كاهلها .

اللاجئين في البلاد التي يقيمون فيها ، وقد كان عقده تنفيذاً لقرار أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٤ ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، أومت فيه بدعوة الدول الأعضاء في هيئة الأمم والدول غير الأعضاء فيها ، وذلك بحكم الطابع الدولي المشترك الذي يطبع هذه المشكلة ويسمها بسمة إنسانية واجتماعية بارزة ، وهكذا لم تعد مشكلة اللاجئين في كل دولة أمراً من الأمور « المحلية » البحتة تستبد بتنظيمها وضع قواعدها أهواء وتقلبات السياسات المحلية التي قد تغلب النعرة القومية المتطرفة على غيرها من الاعتبارات الداعية إلى تحكيم القيم الأخلاقية والانسانية واستهداء روح العدالة الاجتماعية ، هذا مع رعاية حقها في عدم إغفال الصالح الوطني « المعقول » الذي يمس السياسة العليا لأمن الدولة ، وهو أمر بديهي لا يقبل الجدال والمناقشة .

ولقد كان لاشتراك عدد كبير من الجامعات والمنظمات الدولية التي اعترف بها المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، كهيئات استشارية ، أثره الطابع في تغليب الطابع الانساني العام وسيادته على أعمال المؤتمر إلى حد ملحوظ ، وبالتالي في ظهور فريق « العالميين » Les Universalistes الذين طالبوا بأن تكون نصوص المعاهدة المقترحة نصوصاً عامة تنظم حالة اللاجئين دون تمييز ، سواء من ناحية الأسباب التي ولدت مشكلتهم أو من ناحية البلاد التي قدموا منها أو تلك التي يوجدون فيها ، حتى يكون النظام المسنون شاملاً لجميع طوائف اللاجئين ، وهو أقل واجب يفرض على الجماعة الدولية التي أخذت تبرز لها سمة إنسانية أصيلة ، هي سمة التضامن العالمي المشترك بين سائر أمم الحضارة في حل كل مشكل من مشكلات الجماعة .

*

على أن المدى لم يكن طليقاً كل الطلاقة أمام فريق « العالميين » ، فقد عرضت لهم صورة من الأهواء العنصرية والاقليمية ، ممثلة في فريق « الأوروبيين » Les Européens الذين تمسكوا بوجهة نظر ضيقة الأفق تقبل الاعتبار الانساني العام ، وتؤمن بضرورة قصر أعمال المؤتمر وأحكام المعاهدة التي تسفر عنها هذه الأعمال على لاجئي أوروبا وحدهم لأسباب ذكروها ، لا تخرج في مجموعها عن اعتبار القارة الأوربية ، بما حدث فيها من أحداث كبرى منذ الحرب العالمية الأولى ، مصدراً أصيلاً لطوائف اللاجئين من ذوي الجنسيات الأوروبية المختلفة ، فهم يرون من ثم أن كل محاولة تهدف إلى حل مشكلة الطوائف الأخرى من اللاجئين حقيقة أن تضع على عاتق الدول التزامات جديدة قد ينوء بها كاهلها .

ولما كانت مسألة اللاجئين الفلسطينيين قد أصبحت تؤلف ركناً بارزاً في البناء العام لهذه المشكلة ، وقد تعددت بشأنها الحلول والمقترحات والقرارات الدولية الصريحة ، فقد ارتفع صوت مصر في المؤتمر ، يطالب بقوة الحق والعدل والانسانية ، بوجوب استهداء روح الفقه الدولي الحديث ، واستملاء تلك الاتجاهات الانسانية والتعاونية للجماعة الدولية في هذا العصر ، عند تحديد تبعة الأمم المتحدة والتزاماتها القائمة إزاء هذه المشكلة بالذات .

والحق أن الترسة كانت مرتاية إلى حد كبير أمام وفد مصر لشرح الظروف والملابسات التي نشأت في ظلها هذه المشكلة حتى بلغت مرحلتها الراهنة ، كما كان الظرف مناسباً — برغم بعض الاتجاهات المعرقلة — لكي تتضح أمام عامة أعضاء المؤتمر ضرورة المبادرة بوضع حل عادل ودائم يمكن اللاجئين العرب من العودة إلى ديارهم وأراضيهم ، وتعويضهم تعويضاً عادلاً ومرضياً . ومصر التي اسهمت منذ الحرب العالمية الأولى بأكثر نصيب في حل مشكلة اللاجئين ، بما استوعبته من طوائف الارمن والروس البيض وغيرهم من فرائس الاضطهاد السياسي ومشاق الحرية ، وبما أتاحته لهم من فرص التجنس بالجنسية المصرية والاندماج في مرافق حياتها العامة — مصر هذه حقيقة بأن تكون في طليعة أمم المجتمع الدولي الداعية إلى تحكيم الضمير العالمي ومبادىء العدل الدولي في صياغة كل مبدأ أو قاعدة تهدف إلى تأثيل النزعة الانسانية وبثها في كل عمل من الأعمال التي تضطلع بها سلطات التشريع الدولي ، كما أنها جديرة بأن تظل الرسول المبشر بزوغ فجر جديد مشرق لمرحلة حاسمة ومثمرة في تاريخ الحضارة ، تصطنع فيها المواثيق والعهود الدولية ، في هذا النطاق ، بصبغة إنسانية سمحة ، تصون كرامة الحقوق والحريات الأساسية لكل فرد ولكل أمة .

*

ولقد أفلحت مصر بالفعل ، مدفوعة بهذه النزعة الغالية على روح سياستها الخارجية ، أن تقرب جهد المستطاع مطلق « الواقع » الحافل بنواحي قصوره ونقصه — في نطاق التنظيم الجماعي الجديد لمشكلة اللاجئين — من منطقة « اليوتوبيا » الموموقة ، أي من منطقة الأخلاق الدولية الحافلة بمثلها الايديولوجية وقيمها الرفيعة ؛ وهكذا استطاعت أن تخرج جانباً يذكر من قرارات هيئة الأمم المطبوعة بطابع التوصيات المرسلة ، من حيز النظريات السائبة والترجيهات السلبية إلى حيز الالتزامات الدولية المحددة ، التي

تستمد قوة وجودها وفعالية أحكامها من قوة هذا التعاقد الدولي نفسه . وكان من نتيجة ذلك أن ضمنت أحكام المعاهدة الجديدة إضافة قيمة لما أقرته المنسة للاجئي فلسطين ، من حيث ضمان تمتعهم بالحقوق الانسانية والحريات الأساسية التي يتمتع بها مواطنو كل أمة من الأمم . فبعد أن كان « مشروع » المعاهدة يقر بأن لاجئي فلسطين يشكلون طائفة قائمة بذاتها ، وأن المصلحة الدولية العامة تقضي بعدم تمثيلهم بطبقات اللاجئين الأخرى ، وبخاصة أنهم يعدون من بين الأشخاص الذين يفيدون في الوقت الحاضر من حماية أو مساعدة هيئات أو منظمات أخرى تابعة للأمم المتحدة ، أقرت الاضافة الجديدة حق هؤلاء في الافادة بقوة القانون ، من النظام المقرر في الاتفاق الدولي الجديد ، بمجرد ان تنتهي هذه الحماية أو المساعدة لسبب من الأسباب ، دون أن يتقرر مصير هؤلاء الأشخاص بصفة نهائية وفق القرارات الصادرة بشأنهم من الجمعية العامة للامم المتحدة [1] .

ولعل مظهراً كهذا المظهر الرائع يؤكد قيمة الاخلاص أو الغيرة وحسن النية التي تبديها كل دولة من الدول التي لا تصدر في سياستها الخارجية عن روح استبدادية أو عنصرية بغيضة ، عندما تساهم في حل أي مشكلة دولية لها صفة اجتماعية وانسانية عامة ، وعندما تنجح في طبع الاتفاقات والمواثيق الدولية بطابع حضاري رفيع ، يستمد روح التضامن والاخاء بين سائر أجناس البشر ، بصرف النظر عن فوارق الثقافة والسلالات .

بل إن الأمل في إقرار قواعد السلم والأمن الدوليين إقراراً دائماً ، لمعقود على مثل هذا اللون من التضامن الدولي الوثيق بين فريق « العالمين » من أمم المجتمع الدولي ، ومن حسن حظ الانسانية أن تكون هذه الأمم ، بسبيل من توحيد جهودها وأهدافها الانسانية والسلمية ، قوية الشركة منيعة الجانب ، مجموعة الكلمة دائماً بفضل إمكانياتها المادية والمعنوية التي لا تقهر

(١) كان للدول المتحدة فضل لا يمس على أن أحكام المساعدة الخاصة عن اللاجئين عموماً على عدم المساواة دون تمييز بسبب عنصر أو ديانته او موطنهم الاصلي كما هو الحال بالنسبة الطابع الدولي للمشكلة .

طول الحياة

نشرت مجلة الاهرام الغراء عن احدى المجلات العلمية الأميركية فصلا ممتعا للعنوان بهذا الوقائع إذ ما جاء به مبني على معلومات مستقاة من احصائية تضمنها كتاب عنوانه «طول الحياة» اصدرته شركة «متروبوليتان» للتأمين على الحياة. فأرجأنا نقله تصرف

يتأثر عمر الانسان طولا وقصراً بعوامل شتى أهمها: السلالة (الأبوان والأجداد) والبيئة والجنس (ذكر أو انثى) والوزن والطول والعمل والمهنة والثقافة والحالة الزوجية والمؤهلات... ولا شك اننا اذا اتخذنا هذه العوامل أساساً نقيس به أطوال الاعمار قامت أمامنا مشكلة لها اعتبارها هي ان حكماً ينطبق على جماعة ما، قد لا ينطبق دائماً على كل فرد من أفراد هذه الجماعة، وان كان يستثنى من هذه القاعدة أن ابن الثمانين ينسل أبناء ثمانيين وان البداءة تورث ولادة مبكرة.

لهذا يجدر بك أيها القارىء الكريم ان تستوهب ما سيجيء بعد من حقائق استيحاباً عاماً وتقيسها بعد ذلك على أحوالك فاذا خرجت من هذا القياس بصورة لا توصيك فلا تحزن بل عليك ان تستمد الشجاعة والعزاء من تلك الحقيقة الثابتة القائلة بأن هناك شواذ وليس ثمة ما يمنع من ان تكون انت واحداً منهم.

«البيئة» المقيمون في الريف والمعتمدون في معيشتهم على المزارع، هم ان يأملوا في عمر يزيد سنة او بضع على اعمار المقيمين بالمدن. وتسجل الاحصاءات تفاوتاً بيناً في اعمار سكان الولايات الأميركية المختلفة بحسب مواقعها الجغرافية واحوالها المناخية. فالمقيمون بالمناطق الصناعية تطول اعمارهم بعض الشيء عن متوسط اعمار بقية المواطنين.

ويمكن القول بصفة عامة إن الطقس اللطيف لا أثر له في طول الحياة أو قصرها. فأهل ولايتي كاليفورنيا وفلوريدا (المشهورتين بجودة المناخ) يجيء ترتيبهم بعد بقية أهالي البلاد في قائمة أطوال الاعمار وفرص الحياة.

«الجنس» — ثبت قطعاً أن النساء أكثر تعميراً من الرجال وهذا ما يبشّر عنه

علماء الاحصاء « بالظاهرة البيولوجية » فالمرأة العادية إذا تساوت سنها بسن زوجها كان لنا أن نتوقع عمراً أطول من عمر زوجها بخمس سنوات

﴿ الوزن والطول ﴾ — إذا كنت تقصد عمراً مديداً فيجدر بك أن ترقب وزنك بين البنطة والحذر وبخاصة إذا جاوزت سن الاربعين . واعلم بأنك ان سمحت لوزنك بتخطي حد الوزن الطبيعي المرسوم ، فكأنك بهذا تغري بك أعضل الآفات كالبول السكري واضطرابات القلب وضغط الدم العالي وما إليها من العلل والادواء . ولا يضيرك ان البدين قد يحيا حياة مرحة صاخبة ولكن يندر أن يحياها طويلة مديدة .

ويموت من طوال القامة قبل سن الاربعين أكثر ممن يموت من قصارها ولكن إذا ماتخطى الطوال هذه السن الحاسمة كان لهم أن يأملوا في حياة أطول من حياة قصار القامة .

﴿ العمل والمهنة ﴾ — المشتغلون بالاعمال الراقية أطول آجالا من العمال الاجراء وان كانت نسبة أعمار الآخرين زادت بعد الحرب الاخيرة زيادة كبيرة .

والفلاحون أطول الناس عمراً . ويليهم المحامون والمدرسون والمهندسون والعلماء . والموظفون الاداريون تزيد سنو حياتهم قليلاً عن سني حياة الموظفين الكتابيين ، ولكنهم لا يضارعون رجال الدين والاطباء في بسطة العمر .

﴿ الثقافة ﴾ — بين ثقافة الشخص وطول عمره صلة فيما يبدو من بعض الاحصاءات . فالجامعيون والجامعيات يعيشون طويلاً . والمتفوقون من الطلبة يعيشون أكثر من المتخلفين بنحو سنتين في المتوسط .

﴿ السلالة ﴾ — لا شك ان لعمر الآباء والاجداد له تأثير ظاهر في أعمار سلالاتهم ، ولكن لا إلى الحد الذي تتوهمه . فقد ظهر من بعض الفحوص أن اناساً نشأوا من والدين ماتا كلاهما عن ٧٥ سنة فما صاروا في سن السابعة والعشرين لم يزد ما يؤمل لهم من حياة مقبلة سوى سنتين وبعض السنة أكثر مما يؤمل لأناس نشأوا من والدين ماتا قبل الستين .

﴿ الحالة الزوجية ﴾ — يعيش الرجل والمرأة حياة أطول اذا كان متزوجاً أو كانت متزوجة وما بقيا متزوجين . أما العزاب من الجنسين فحياتهم أقصر . وأقصر عمراً من أولئك وهؤلاء ، الأرامل ذكوراً إناثاً وكذا المطلقون والمطلقات .

وبعد ، فهذه احصاءات إن بدت لك طايسة ، فلا تنس أن كثيرين أفلتوا من أحكامها .

برتراند رسل
في الثمانين

للدكتور عبد العزيز عبد المجيد

إنّ الثمانين — وبلغتها — قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

هكذا قال الشاعر العربي حين بلغ الثمانين ، وعجزت حاسة السمع عن أداء وظيفتها بحكم الكبر . ولقد كانت الثمانون أرذل العمر في العصور الماضية ، يصحبها عادة عجز في وظائف الأعضاء ، وخرف في التفكير ، وإن كنا نجد عدداً من المعمرين [1] في الجاهلية قد حافظوا على قوام العقلية وحواسهم كلبيد بن ربيعة ، وعبيد بن شريه الجرهمي الذي بعث معاوية في طلبه ليسمر معه بذكر تواريخ القدماء من حمير وتبع .

ولقد امتازت حياة الجماعات الفطرية ببساطتها في المأكل والمشرب والملبس وقربها من الطبيعة بهوائها الطلق ، وشمسها المحرقة وأمطارها المغرقة ، وخلوها من ترف العيش ولينه ، مما أكسب الجسم كثيراً من المناعة ضد الفناء . لهذا كانت أجسامهم أصح ، وأعمار من نجا منهم من الموت — في سن الطفولة — أطول . فان أمراض الطفولة في الجماعات الفطرية كانت مريعة تحصد الأطفال حصداً مما تغلب عليه العلم الحديث فارتفعت نسبة الأحياء بينهم ، وحارب العلم كثيراً من الامراض التي كانت تترك في الأطفال عاهات دائمة والنصر في حربه غير أن من مثالب الحضارة الحديثة ، إضعافها مناعة الجسم بما امدت الانسان من ترف وابن عيش ، وإذ كانت قد امدت الانسان كذلك بوسائل

(١) من الكتب التي وصلتنا « كتاب المعمرين » لابي حاتم السجستاني المتوفى منتصف القرن الثالث الهجري . وقد نشره المستشرق جلدزيهر في ليدن سنة ١٨٩٩ م .

مساعدة لما ضعف من حواسه كالمناظير والمسامع [1] . وتدل الاحصاءات على أن متوسط عمر الانسان في العصر الحاضر قد زاد إذا قورن بمتوسط العمر في الماضي .

وبعد ، فمن معمري العصر الحاضر الذين ما زالوا يمتعون بنشاطهم الجسمي والعقلي ويهبون العالم آراءهم الانسانية المتزنة الحرة ، الفيلسوف الانجليزي برتراند رسل . فلقد ولد في أسرة ارستقراطية سنة ١٨٧٢ ، وورث عن أبيه لقب « لورد » ، وإن كان هو أغنى بانتمائه العلمية وشهرته وإنتاجه من أن يحتاج إلى هذا اللقب ، الذي قدر أن يطلق عليه حينما يقدم للجمهور محاضراً أو مناظراً أو مذيعاً أو كاتباً .

ولقد أتم دراسته في جامعة كمبردج في الرياضيات وعلم الاخلاق واتجه منذ تخرجه إلى الدراسة والبحث والكتابة والنشر في هذه المواد ، فاتخذ لنفسه ميدان الفلسفة الرياضية والسياسة والاخلاق والاجتماع . وكان في مؤلفاته أصيل الرأي حره ، إما أن يقدم نظرية جديدة أو ينقد نظرية قديمة ، أو يهاجم رأياً اجتماعياً فاسداً ، أو يسخر من تقليد محترم لم يعد صالحاً . وتكاد لا تمضي سنة من حياته دون أن ينشر كتاباً جديداً يضم مبدأ أو فكرة عالية جديدة .

☆

وتنحصر سياسة بحوثه العلمية في إيمانه المطلق بسلطان العلم وحده وأن كل شيء في هذا العالم ، والعوالم الاخرى ، يجب أن يخضع لسلطان العلم والتجربة والمنطق . وهو فيلسوف واقعي عملي جريء يرى أن هذا العالم البشري يكوّن وحدة اجتماعية ووحدة طبيعية ، وأن المجتمع البشري الكبير خاضع لقوانين اجتماعية تشبه إلى حد ما قوانين الطبيعة من حيث المؤثر والأثر ، وأن مهمة الفيلسوف هو أن يكشف عن هذه القوانين الاجتماعية ، ويستخدمها لخدمة الجماعة البشرية أي في سبيل إسعادها ، وأن الفيلسوف لا بد له في العصر الحاضر من أن يكون ملماً بجميع العلوم الطبيعية والرياضية حتى يفيد منها في فلسفته وتفكيره ، وتدبير الخطة الصالحة لنظام اجتماعي عالمي يسعد البشر . وهو لهذا لا يعبأ بالتقاليد القديمة أو الاديان أو النظم السياسية إذا كانت لا تحقق حرية الفرد وسعادة الجماعة ، أو تقوم حائلاً دون تقدم البشر . وهو دائم الهجوم على النظم السياسية التي تضحي بالفرد وحريته ، في سبيل تحقيق مطامع القادة أو رجال الحكم ،

(١) المسامع جمع مسماع كمنظار الآلة تحط الآذان لتحسين السمع .

لذلك كانت كتاباته دائماً ضد الفاشية والنازية والشيوعية ، وكان من أنصار الاشتراكية ، ورفع مستوى الفرد وإزالة الفروق التقليدية ، ومنح كل مواطن فرصاً تمكنه من تنمية مواهبه واستعداده .

لقد عاش في أواخر القرن التاسع عشر ولا يزال يتمتع بحياته في هذا القرن إلى اليوم فهو قد عاشر عهوداً سياسية ونظماً اقتصادية مختلفة قامت في بلاده وغيرها من العالم ثم اختفت أو بقيت ، وكان بالرغم من هذا — ولا يزال — يؤمن بمبدأ وحدة العالم البشري واشتراك مشاكله في أصل واحد هو الفقر والجهل والتعصب الديني والجنس وفقدان الحرية . وما دامت المشاكل العالمية متشابهة ، والمجتمع البشري وحدة متعاونة فان حل هذه المشاكل يحتاج إلى مبادىء عالمية مشتركة يجب أن تقبلها كل الدول فتطبقها كمبادىء معقولة وتكيف تطبيقها وفقاً للظروف المحلية لكل . وهو يرى أن السعادة البشرية ليست حلماً بعيد التحقيق ، ولكنها حقيقة يمكن الوصول إليها . فللانسان والجماعات حاجات ضرورية يمكن إكفاؤها بالطرق المشروعة وباستخدام القوانين العلمية والوسائل الميكانيكية الحديثة فاذا ما أقر مبدأ حق كل فرد وكل جماعة في أن تعيش سعيدة مكفية الحاجات وقبل هذا المبدأ أفراد العالم وأممه المختلفة ، كان من الممكن اتخاذ الأساليب السلمية المشروعة لتحقيق هذه السعادة .

وإذا كانت قيمة المرء في الحياة تقدر وتقاس بحسب ما يقدم للانسانية من خدمة ، فان اللورد رسل — بالرغم من جهوده الطويلة في سبيل الانسانية — يقول : لست أزعم أنني استطعت أن أقدم من الجهود والخدمات لحل المشاكل السياسية والاجتماعية شيئاً ذا قيمة عظيمة .

☆

وللفيلسوف برتراند رسل حفيد لم يبلغ عمره بعد سنة واحدة ، ولذلك فهو حين يتمنى لحفيده أن يعيش ثمانين سنة أو أكثر مثله يتساءل : ما نوع الحياة التي سيحياها هذا الحفيد ؟ هل سيستمر العالم في انحداره إلى هوة الفناء التي تواجهه الآن أو سيتنبه العالم إلى هذه الهوة المهلكة فيرجع إلى رشده ويتدارك الأمر ، ويحاول أن يعيش حياة جديدة سعيدة ؟ وهو يقول جواباً عن هذا السؤال : إنني لا أستطيع الجزم بما سيؤول إليه العالم ، وأشعر بشعورين مختلفين وفقاً للظروف التي أكون فيها عندما أفكر . ففي الأيام المظلمة ، وفي الأزمات العالمية ، أرى حرباً ثالثة تهدد العالم ، وتنتهي

به لا إلى سلم دائم ، ولكن إلى تخريب المدائن الأوربية ، وتحويل الحقول إلى صحارى ، وخروج البيض من إفريقيا نهائيًّا ، وسيرورة آسيا أفقر مما هي عليه الآن ، وثورة أمريكا الجنوبية على الولايات المتحدة ، التي ستصبح حينذاك ، أطلالاً باقية شاخصة كأطلال الامبراطورية البيزنطية تعيش في علم الماضي ، ومجد الماضي . وفي الأيام السعيدة ، وعندما يختفي خطر الأورمات من الجو العالمي ، أرى الروسيا والولايات المتحدة تتقاربان ، ويزول ما بينهما من شبهات ، وأرى قيام سلطة حكومية عالمية أقوى وأقدر من « هيئة الأمم المتحدة » ، تستطيع أن تجعل السلام في العالم حقيقة واقعية . وأرى السيوعية وقد فقدت حدّتها وجبروتها . وأرى الأجناس البيضاء من البشر قد اعترفت للأجناس الملونة والسوداء بحق الحياة والمساواة معها . ورأى العلوم وقد اتخذت لخدمة البشر وسعادته ، بدلاً من إهلاكه وإشقائه .

✲

وهو يقول : لست أدري أي الطريقين سيسلك العالم ، طريق الخير والسعادة أم طريق الشر والفناء ؟ كلا لست أدري ما يخبئه المستقبل ، ولكن أدري شيئاً واحداً هو أن العالم لا بدّ سيسلك واحداً من هذين الطريقين .

ثم يعيش برتراند رسل في الثانين من عمره ، بعد أن اعترف العالم بجهوده في سبيل الخير الانساني منذ سنتين ، فعبّر عن هذا الاعتراف بصورة عملية ومنحه جائزة نوبل الأدبية ، وإنّا لنرجو أن يطيل الله في عمره ، ويكثّر من أمثاله ، وأن يسخّر للاصغاء إلى آرائه العالمية الفاضلة قلوب الساسة المستعمرين ، فيتوبوا إلى رشدهم ويدعوا الضعفاء من الشعوب والأفراد يتمتعون بحقهم في الحياة الآمنة السعيدة .

الفصاد

وفوائده الصحية والطبية

للدكتور عبد الرزاق

الفصاد من طرق العلاج القديمة جدًا والتي كانت كثيرة الاستعمال عند أهالي العصور الغابرة ، أما في أيامنا هذه فيمكن القول إن الفصاد قد قلّ شأنه وخف استعماله بالنسبة إلى ما كان عليه سابقاً

كل من ناهز الخمسين من عمره ، أو تعدّى هذه السن ، وكان ذا عنق قصير ووجه وردي من العروق الصغيرة المنتشرة على سطحه ، مع عيون منتفخة محتقنة وبداءة ظاهرة ، يكون في معظم الأحيان ذا استعداد للنزف الدماغي الذي لا يلبث أن يعقبه شلل نصفي في الجسم . وهذان العارضان اللذان يترصدان بذلك الشخص قد يحدثان فجأة وفي أي وقت كان إذا لم يعمل على استدراك الأمر قبل وقوعه واتخاذ الطرق والوسائل لمنع مثل هذه العوارض التي تؤدي إلى تلك النتيجة المحزنة .

والمشاهد في أغلب الأحيان أن الذين عندهم هذا الاستعداد أكثر من سواهم هم المصابون بتصلب مبكر في الشرايين والذين أفرطوا في تعاطي المشروبات الكحولية أو الذين هم من أصل عصبي فما الذي يجب عمله إذن تجاه أشخاص كهؤلاء مهددين بهذا الخطر المحدق بهم.

قبل كل شيء علينا أن نضعهم على الحمية وأن نعلمهم اليود وبكثرة فقد عرفنا مجاراً مشهوراً بتعاطي المشروبات الكحولية منذ سنين طويلة ، وكانت تعتريه أعراض احتقان في الدماغ ، ولكن بإقلاله من تعاطي تلك المشروبات واتباع الحمية اللازمة قد أخذ يهزل ويضعف شيئاً فشيئاً لدرجة انه أصبح عاجزاً عن القيام بشغله الاعتيادي ، وقد أشرنا عليه باتباع العلاج التالي :

١ — أن يوضع كل شهر ٨ علقات «ديدان» على منطقة الفقرات القطنية وتترك حتى تقع من تلقاء نفسها .

٢ — يعطى في اليوم التالي أحد المسهلات الخفيفة مثل الليموناده المسهلة .

ومنذ ثماني سنوات حتى الآن والنجار المشار إليه يتمتع بصحة جيدة جداً بفضل أجراء الفصاد شهرياً . ويمكن تطبيق هذه الطريقة على كثير من الحوادث الأخرى من هذا النوع التي يشعر أصحابها بالامتلاء الدموي وطريقة العلاج ، كما ترى ، بسيطة جداً وسهلة للغاية ، ولا سيما عند الذين يشعرون بـ « فوحات » حرارة في الوجه ، والدوار والجبر Eblouissement أو ضغط شرياني عال جداً ، والنتائج التي حصل عليها باستعمال هذه الطريقة كانت دائماً مرضية .

الحالات المرضية الموجبة لاستعمال عملية الفصاد

١ — « في احتقان الرئة الحاد » : يحدث هذا الاحتقان في ظروف مختلفة أهمها وجود قصور حاد في البطين الأيسر للقلب ، وكذلك عند الأشخاص الضعيفي البنية ، وفي الأمراض المعدية حيث تكون قوى المريض منحطة جداً . فمقدار الدم الواجب استخراجه في هذه الحالات يختلف . فالقوي البنية يؤخذ منه ٣٠٠ جرام من الدم ، والضعيف ١٥٠ جراماً . أما الاحتقان الحاد الناتج عن حدوث أمراض معدية فيكتفي فقط باستعمال الحاجم الدموية .

٢ — « في بعض حالات أمراض القلب وعلى الخصوص في استسقائه Anasarque » الفصاد في مثل هذه الحالات (٢٠٠ — ٥٠٠ جرام من الدم) من أحسن الوسائط لاراحة المريض خصوصاً إذا اتبعنا هذا العلاج باعطائه الديجيتالا والأدوية الأخرى المدرة للبول — تلك التي لم يفد استعمالها قط قبل اجراء عملية الفصاد .

٣ — « في الامتلاء الدموي Plethore sanguine » يفيد في مثل هذه الحالة اجراء الفصاد ، ويجب المصاب بعد اجراء هذه العملية راحة تامة ، ولا سيما في حالة وجود احتقان منفعل Congestion passive عند بعض المرضى الذين يصعب على البطين الأيمن عندهم تفريغه من الدم . فنزول الفصاد في مثل هذه الحالة يزيل ركود الدم سريعاً فائدة المريض .

٤ — « في احتقان الكبد والبيلة الآجنية Albuminurie » توضع ٦ — ٨ حاجم دموية على منطقة الكبد ، وتعاد على منطقة الكلى في كل من الحالتين المذكورتين ، وقد

أدى هذا الاستعمال إلى نتائج حسنة جداً .

٥ً — ﴿في التهاب الكلى الحاد﴾ : يفيد في هذه الحالة اجراء الفصاد الموضعي ؛ وإذا كان الالتهاب مصحوباً باحتقان فيكتفى بوضع الحاجم الدموية (٦ — ٨) على منطقة الكلى .

٦ً — ﴿في حالة وجود تسمم البولي Crises d'urémie﴾ وفي التشنجات النفاسية أيضاً Eclampsie : في مثل هذه الحالات يمكن استخراج ٣٠٠ — ٤٠٠ جرام من الدم مع وضع الحاجم الدموية على منطقة الكلى .

٧ً — ﴿في ضغط الدم العالي﴾ : يستخرج قدر ٢٠٠ جرام من الدم بشرط أن يكون ارتفاع هذا الضغط وقتيًّا لا مستديماً . وإذا كان وقتيًّا فالحمية والراحة يفيدان المريض بحد ذاتهما بقدر ما يفيده استخراج الدم بالفصاد .

٨ً — ﴿في التهاب السحايا الدماغية﴾ : في كثير من الأحايين تتحسن حالة المصاب سواء باستعمال الحاجم الدموية ، أو بوضع العلق خلف الأذن أو على منطقة الفقرات القطنية .

٩ً — ﴿في الاصابة بوخزة الصدر الناتجة من التهاب رئوي أو من ذات الجنب﴾ : تزال هذه الوخزة أو تخف باستعمال الحاجم الدموية (٣ — ٦) ، وهكذا قل عن أمراض الرئة الأخرى المصحوبة بعسر التنفس وحمى عالية .

١٠ً — ﴿في التسمم بأوكسيد الكربون﴾ : هذا العارض كثير الحدوث ، وبخاصة في فصل الشتاء بسبب نار الفحم التي توضع في غرفة موصدة الابواب والنوافذ حينما تكون هذه النار غير ناضجة . فالفصاد في مثل هذه الحالة قد أنقذ المصاب غالباً من موت محتوم .

١١ً — ﴿في الاحتقانات الناتجة من البرد﴾ : الفصاد في مثل هذه الحالة أيضاً قد أدى خدمات جليلة وأنقذ حياة المصابين منهم .

١٢ً — ﴿في تطهير الجسم من السموم﴾ : استعمال الفصاد في هذه الحالة يساعد كثيراً في ازالة السموم وتأكسدها ، ثم تحويل هذ التأكسد إلى مخلفات قابلة للذوبان قليلة السمم وسهلة الخروج من الجسم .

الحياة الادبية
في ليبيا

للاستاذ عبد الستار سعر الملقى

لقد مرت بالوطن الليبي حقبة من الدهر ، أخذ فيها الاستعمار الايطالي أنفاسه في ميادين الثقافة والاقتصاد والاجتماع والسياسة ، ووضع بينه وبين العالم ستاراً كثيفاً حتى لا يعلم عن الغير شيئاً ، ولا يعرف الغير عنه شيئاً ، تمهيداً لحذف هذه البقعة من خريطة العالم العربي . كما عملت كل سلطة محتلة دخيلة على نشر لغتها بقدر المستطاع وتعميمها في دور العلم وفي مرافق الحكومة ، لتصبح (اللغة الرسمية) في البلاد . وتبقى لغة القوميين إلى جانبها (من الكماليات) .

وهناك الآن نهضة أدبية في ليبيا ، بين طبقات الشعب وفي دور العلم .

﴿ المدارس ﴾ : قد طبق عليها المنهج المصري منذ عام ١٩٤٥ تقريباً ، بعد أن كان المنهج الايطالي هو المقرر ، وبه تعطى الفرصة لحشو أفكار الطلبة الليبيين بالثقافة الغربية والتبحر في تاريخها ، مع معرفة الشيء الطفيف عن الأدب العربي وتاريخه وجغرافية الوطن العربي والبلاد الليبية ، هذا فضلاً عن أن الطالب الليبي لا يمكنه اجتياز المرحلة الثانوية إلى غيرها ، لأنه حسب تعليل السياسة الفاشستية (عربي ١) . وبالرغم من وجود بعض العيوب في المنهج المصري الآن وفي مادتي التاريخ والجغرافيا حيث أنهما لا تعطيان الفرصة الكافية للطالب الليبي لمعرفة تاريخ وجغرافية وطنه معرفة تعادل معلوماته عن الأقطار الأخرى في المادتين المذكورتين — أقول بالرغم من وجود هذه العيوب في المنهج المصري ، إلا أنه يهيء للطالب الليبي المساواة وشقيقه الشرقي في الثقافة العصرية ، وحتى الآن لم تسمح السلطات على فتح كلية أو جامعة ، بالرغم من حاجة البلاد الماسة إليها ، كما أن التعليم قد توقف عند المرحلة الثانوية .

ولقد ساهمت بعض الهيئات الثقافية في البلاد بجزء محمود في نشر التعليم بين طبقات

الشعب ، وعلى رأسها (جمعية عمر المختار) سابقاً والمنحلة الآن ، ففتحت فصولاً لتلقي العلم للعمال والأميين على مختلف طبقاتهم ، تنفيذاً لجزء من برنامجها الاجتماعي الحافل ، واستمرت في حركتها المباركة عن طريق فرعيها ببنغازي ودرنة ، وقتاً ليس بالقصير ، وانفردت مدينة درنة (بالندوة الأدبية الأسبوعية) ، التي قدمت لجمهرة المثقفين محاضرات قيمة في مختلف الميادين .

وفي مدينة طرابلس الغرب يوجد نادي (الأتحاد الرياضي) الذي يقوم بنصيب طيب في محاربة الأمية بين طبقات الشعب ، كما قدم عن طريق (قسمه الثقافي) محاضرات مختلفة في شتى الميادين ولا تزال حركته هذه مستمرة حتى الآن .

﴿ الصحافة الليبية ﴾ : يمكن القول إنها لم تصمد بصمر طويل في مختلف الظروف التي مرت بالبلاد ، (فالجمعية الوطنية) التي سبق عنها التنويه — أصدرت منذ نشأتها أول صحيفة أدبية حديثة تحت عنوان (مجلة عمر المختار) في عام ١٩٤٤ ، إلى جانب صحيفة رياضية أصدرتها (برقة الرياضية) ، ثم حلت مكان الأخيرة صحيفة (الوطن) السياسية التي استمرت لسان حال تلك الهيئة حتى آخر عهدها إلى أن صدر أمر حلها المشئوم ، كما حلت مجلة (ليبيا) أيضاً محل (عمر المختار) واستمرت حتى شهر يولية ١٩٥١ ، وبقيت برقة الآن تتصفح جريدتها الوحيدة (برقة الجديدة) لسان حال السلطات المحتلة .

أما في ليبيا الغربية ، فتصدر بها صحيفة (شعلة الحرية) السياسية و (البصائر) وكانت تشاركهما مركزها الصحفي (لواء الحرية) التي صودرت بأمر السلطات المحتلة ، تلك السلطات التي حافظت على مواطبة صدور (طرابلس الغرب) لسان حالها .

وخلال فترة كانت نهايتها سنة ١٩٤٧ ، أخذ بعض الشبان المثقفين يعملون على إصدار مجلات بين الحين والآخر . فقام أولاً بهذا العمل الصحفي الأستاذ أحمد محمد غنيم وأظهر إلى الوجود صحيفة (لسان المغرب) الفكاهية ، ثم تبعتها مجلة (الدين والدنيا) برياسة تحرير الشاب الأديب عبد القادر الجباني وبمشاركة الشاب الشاعر سليمان نديم ، وبعدهما خرجت إلى ميدان الصحافة مجلة (الرأي) السياسية الأدبية ، والتي قام بتحريرها كل من الأدباء والشعراء : خليفة الفزواني ورجب الماجري ، غير أنه مما يؤسف له أن هذه الحركة الاصلاحية التي قامت بها (جمعية عمر المختار) الآنفة الذكر ، لم تطل مدة مقاومتها ضد الجهل ، فقد قضت عليها — أي تلك الحركة — يد الاستعمار بحجة المحافظة على الأمن

والنظام والوصول بقضية البلاد الليبية إلى شاطىء السلام ، لأنها ترى في هذه النهضة الأدبية — المرتقب توسعها واستدادها في المستقبل — عرقلة لخططها ومخاريمها ، شأنها في ذلك شأن تاريخ حكمها في البلاد العربية المختلفة .

وفي ليبيا أدباء برزوا إلى الوجود منذ العهد الايطالي الآن ، منهم المرحوم الطيب الذكر الأستاذ (عمر فخري المحيشي) صاحب مجلة (ليبيا المصورة) وصحيفة (ريدبرقة) أثناء الحكم الفاشيستي ، وهما خير دليل على امتياز فلمه، وعذوبة أسلوبه وعبقرية تفكيره .

وإلى جانبه في المرتبة الأدبية الراحل الكريم الأستاذ ابراهيم أسطى عمر وهو أديب بليغ ، وشاعر ضليع ، وسياسي خطير ، كثيراً ما ملأ بأفكاره الحرة صفحات الصحف ، محارباً بأسلوب بليغ سياسة « فرق تسد » وما أحدثته في رقعة الوطن من تصدع في الأركان وتشتت في الشمل ، هذا إلى جانب قصائده العامرة التي انفردت بطابع خاص وأسلوب فريد .

ومن رجالات الأدب العاملين الأستاذ الجليل مصطفى بن عامر صاحب جريدة (الوطن) ومجلة (ليبيا) الآنفتي الذكر ، ورئيس المركز العام لجمعية عمر المختار ، وللاستاذ المذكور مكانته الثقافية الرفيعة ومركزه السياسي البارز في البلاد .

وهناك شخصية علمية محترمة ، جمعت بين الدين والدنيا في ثقافتها ، هو فضيلة الشيخ عبد السلام بن عمران أحد رجالات المعارف الآن ، فضلاً عن أنه من الشعراء المجددين . ولقد احتل الأستاذ الكبير عبد الحميد بن حليم مكانة مرموقة في صفوف رجالات الفكر والسياسة في البلاد ، وهو رفيق مخلص للمرحوم ابراهيم أسطى عمر ، كما أنه خطيب قدير ، وأديب أريب ، مع قيامه بمهام السكرتارية العامة لفرع الجمعية المذكورة بطرابلس .

وللاستاذ علي مصطفى المصراتي مكانته الأدبية والسياسية المحترمتين في مدينة طرابلس الغرب ، وهو خطيب قدير ، وكاتب فذ جريء .

أما شعراء ليبيا فقد تزعمهم حتى الآن الشاعر الكبير الأستاذ أحمد رفيق المهدوي الذي ذهب إيطاليا إلى تركيا ثم رجع إلى وطنه سنة ١٩٤٦ ، وهو خلال الاحتلالين الايطالي والبريطاني مشعلة لا تنطفىء من الغيرة القومية ، والوطنية الخالصة ، والحماسة الفياضة ، والصراحة اللاذعة .

كما أن الشاعرين الجليلين أحمد الشارف وعبد القادر الحسادي مركزهما الثاني المحترم إلى جانب (رفيق) .

والأساتذة الشعراء الآتية أسماؤهم من الفنيين عن التعريف وهم : أحمد فؤاد شنيب ، وحسين الخلافي ، وإبراهيم الهواري ، وبشير المغيربي ، وعلي عبد القادر ، وعبد الرزاق البشتي ، وأحمد فنابه .

ومن الشعراء الناشئين الأدباء خليفة الغزراني ، ورجب الماجري ، وسليمان تدمج ورغم عدم تصديهم للطبقة الثالثة من العمر إلا أن لهم قصائد عامرة ألقيت في مختلف المناسبات فكانت جديرة بالثناء والاعجاب

*

وهذه مقتطفات من نظم الشعراء الذين نوهت عنهم كصورة مصغرة لشعرهم الممتاز ، والذي انفرد كل واحد منهم بأسلوب خاص فيه : —

فمن قصيدة لشاعر الوطن الكبير الأستاذ رفيق يحيي فيها ذكرى الهجرة النبوية المباركة ، يقول في مطلعها : —

أقبل بأسعد طالع يا عام بالخير عدت وعادت الأيام
فاليك من نور الهلال تحية وعليك من فجر السلام سلام
فيك الرجاء مؤمل ورجاؤنا في أن يسود الشرق والاسلام

ولما شرفت أرض الوطن (بعثة السهول المصرية) عام ١٩٤٧ برياسة الأستاذ منصور فهمي ، حياها الأستاذ رفيق بقوله : —

عليك يا مصر بعد الله نعتمد أنت الرجاء وأنت الغوث والسند
زعيمة الشرق إن الشرق متكل عليك في النهضة الكبرى ومتحد

ويقول ضمن تحيته الشعرية : —

يا مصر جودك بالأموال أنعشنا فليحيينا معنويًا بعده المدد
إنّا إلى مرشد في حاجة وعلى إخلاص مصر لنا في النصح نستند

[يتبع]

الشيخ حسن

بقلم الدكتور احمد زكي الوشاحي

في العقد الأخير من القرن الماضي تألق في سماء الأدب العربي نجم أديب حرّ جمع بين الثقافتين العربية والفرنسية بصورة فذة ، ولم يقف تضلعه اللغوي حجر عثرة في سبيل تحرره الفني نثراً ونظماً ، فجاء بالمدهش الخلاب من الأساليب البيانية والمعاني الشعرية لمقدري الأدب العالي ، وقد كانوا قلة ضئيلة في ذلك العهد ، فكان له فضل الرائد المؤمن والنبي الملهم وسط الجاحدين العديدين الكافرين برسالته . ذلك كان الشاعر خليل مطران الذي أثر تأثيراً بليغاً بأدبه العالي الأصيل المجدد على كر الأعوام ، حتى فيمن درسوا الآداب الفرنسية والانجليزية والعربية في أمهاتها ، فكان له فضل عظيم على الجيل الناشيء ، وكان — غير مدافع — شاعر العربية الابتداعي الأول إن لم نقل ناثرها المجدد المترسل أيضاً . ومما زاد من قيمته روحه الانسانية إطلاعه على الآداب العالمية عن طريق اللغة الفرنسية ، فعني بين ما عني به لترجمة شيكسبير ، لا باعتباره شاعر الانجليز بل لأنه عدّه من أعظم رسل الانسانية الفنانين . وكانت لمطران أصالة درامية بديعة أهلته فيما بعد لأن يكون مدير الأوبرا المصرية ، وأهلته من قبل لأن يتفنن في أوصافه الشعرية الدرامية كما صنع في ملحمته الخالدة (نيرون) ، وكانت كافية لأن تزجيه الى وضع الدرامات الشعرية ، ولكنه كان رجلاً حكيماً يبغض النزاع ، فاكتفى بتشجيع شوقي لينهج هذا النهج ، وقنع بدور الناقد الدرامي بدل المؤلف المنافس في وقت كانت لكبار الشعراء والأدباء « مناطق نفوذ » أشبه ما تكون بمناطق النفوذ السياسية للدول الكبرى ، لا يسمح لأحد من أقرانه بله الأدباء الناشئين بالدنو منها ، اللهم إلا بأكاليل التمجيد فحسب ! وهذا من الأسباب التي دفعت بالمازني الى الابتعاد عن نظم الشعر اكراماً لأخدانه ! ذلك كان شأن مطران وأدبه ، الذي لا يمكن معرفة قيمته إلا بالدرس المقارن لزمنه ولما قبله وبعده . ولهذا عد مؤرخو الأدب المستقون شعره الأول خير

الرومانسية أي الابتداعية في الأدب العربي الحديث ، والشواهد على ذلك أكثر من أن تعد

وبعد مرور ستين عاماً أو تزيد ، حين نجد النماذج الرومانسية المتعددة في الشعر العربي المعاصر ، قد يجازف بعض الناشئين الذين لم يشهدوا تطور الشعر الجديد في لفتنا في يجاري هذا المفرض أو ذاك في تكرار هذا الفضل وإن يكن ساطعاً لكل بصير نزيه .

وعلى أساس المقارنة نمتحن هذه النماذج الرومانسية الكثيرة التي يتحفنا بها الجيل الحاضر من أقطار شتى ، فنجد أغلبها مجرد تقليد لنماذج سابقة في صور مختلفة ، حتى ليلتبس على بعض النقاد السطحيين أو الناشئين التمييز ما بين الروائع التجديدية الأصيلة والنماذج المقلدة لها ، بل لقد ينسبهم يرجح الأخيرة فضل الأولى الصادرة عن طبع لا صنعة ، وأن تقدمت الرومانسية في الشعر الغربي الحديث وتعددت نماذجها ، فليس من السهل أن نظفر بنماذج جديدة أصيلة ، بل لعل بعض الشعراء الرومانسيين — ونحن في هدادهم — قد سئم موكبها إزاء البطولية المتفجرة والتقليدية المشوهة ، فلجأ إلى السريالية والرمزية وإلى الحكمة الأولمبية فراراً من ذلك الابتذال الشائع .

ومع ذلك فثمة قلة ضئيلة من الشعراء المجددين تستبقي ولاءها للرومانسية كلياً أو غالباً . ومن بين هؤلاء النابغين شاعر الشباب المهجري سعيد جبران ، وإن يكن صاحب القبيلة الشعرية الرمزية (الحارة) . ومن نماذج شعره الابتداعي الجميل قصيدته الفائقة (الشيخ حسن) التي تفيض منها الألحان العذبة حاملة الأخيلة والصور الطريفة في تضاعيفها ، وليست بينها واحدة تشعرك بالثقل والتقليد . وما هو (الشيخ حسن) ؟

قرب بلدة كفرون في جبال العلويين في شمالي سوريا يقع مزار ولي الله الشيخ حسن ، وترتفع قبته الناصعة البياض وسط الوادي الظليل بين أشجار البقم والسنديان ، ويقبض بين الصخور على أقدامه (نبع الشيخ حسن) الشهير بمائه العذب الغزير ، وقد لقب النبع باسم الولي وأصبح النبع والمزار مترادفين ونشأ شاعرنا في جوار (الشيخ حسن) وألفه على مرّ الفصول ، فتعلق به وأحبه حبه لبقية مفاتن ذلك الوادي الساحر ، فألهمه منذ سنين هذا الشعر اللبناني البديع : —

يا حبيبي ! فجرُ الصبح الجنانا وانثنى يبعثُ عنا فرآنا
ووشى النبعُ بأسرار لقانا للشحارير فغنتْ بهوانا !

أين تمضي ؟

هوذا « الشيخ » ينادينا إليه جاعلاً من بردتيه — رضي الله عليه —
ملجأ كالقدس سِتراً وأمانا يزرع الكتمان في ظل خطانا !

سَحَرَ النبعَ فلم يبرحْ له ... عاشقاً ، إن هتف الداعي تنادى
يملأ الآماق أنفاس هوى ... ويندي الروض شجواً وحنانا
وأراد الدوح ندمان له ... فاستحال الدوح ندمان وحانا
قال للحسن ، وفي لهجته ... رنة الوائق : كنْ إلفي فكانا !

قد عرفناه وفي جبهته ... من ليالي البرد سقمٌ وشحوبْ
وعلى مفرق ندمان الهوى ... من عوادي الريح آثارُ المهيبْ
وبأصداء حداء النبع من ... يقظة الآلام في القلب الكئيب
نمشقنا منه رغمَ الحزن ما ... يتجلى فيه من صمت رهيبْ !

وعرفناه وفي أنفاسه ... من عبير الزهر أنفاس الطيوبْ
ولأعطاف الندامى هزةٌ ... تنضحُ العطر من الثوب القشيبْ
والصبايا يتسابقنَ إلى ... الضفة الخضراء صبحاً وغروبْ
فسقنا منهُ ألوانَ صبى ... تبعث اليقظة في صم القلوبْ

وسكرنا معهُ والصيفُ على ... هامش العنقود أنفاسٌ تذوبْ
وندامايَ نداوَى ، والهوَى ... يملأ الأردانَ عطراً والجيوبْ
والندَى الحالمُ في سكرته ... يرجعُ القبلةَ للغصن الرطيبْ

فبكى النبعُ غراماً وانثنى الليلُ ونامَا
فافترشنا ساعدينا ، وهززنا شفتينا ، وبثثنا قبلتينا
فضحكَ الصبحُ وقالَا يقرىء (الشيخَ) السلامَا
وبأعطاف الندامَى نمّ مرٌّ وحَامَا
يتحدى شفتينا ، ويُندي وجنتيا ، باعثاً بالعطر منّا وإلينا !
قُمْ حبيبي ولنسارعْ بخطانَا
فضحَ الصبحُ هوانَا !

أرأيت هذا التحرر في الخيال والموسيقى مع مجانبة الاخلال بالذوق العربي ؟ ومثل هذا التنويع الجميل مشهود حتى في الجزء الأول من (ديوان الخليل) وحتى في نهضته « مولود » ، ولكن لا يستطيع منصف أن يقول ، إن في هذا الشعر تقليداً لأحد لأنه شعر مطبوع ، إن يكن في موضوع كاد يتلفه المقلدون ، ومن ثمة كانت هذه القصيدة الرشيقة وصاحبها جديرين بالتحية والتأمل الدرامي .

المراكز الاجتماعية

الريفية في مصر

للسيدة بياتريس مانيسون

— ٤ —

للأستاذ وديع فلسطين

من أهداف المركز الاجتماعي اقناع النسوة في المجتمع بأن من الحتم عليهن أن يلدن في العيادة حيث يوجد من النظافة ومن الاحوال الصحية الملائمة ما يجعل العناية بهن عناية طبية . ولاغراء النسوة على ذلك ، يقدم لهن الطعام أسبوعاً بعد الولادة بالمجان ، كما يمنح المولود «طاقين» من الملابس بغير ثمن . أضف إلى ذلك أن الطفل الذي يولد في العيادة تتاح له فرصة العناية الطبية المنتظمة إلى أن يبلغ عامين من عمره . وقد كان نجاح هذا البرنامج داعياً إلى الدهشة إذ أنه في المناطق التي توجد فيها مراكز اجتماعية ، يلد ثمانون في المئة من النسوة في العيادات أما العشرون في المئة الباقيات فانهن يخضعن لاشراف ممرضة المركز الاجتماعي .

ومن أبرز مظاهر كل مركز اجتماعي ، احتشاد عدد كبير من النسوة والأطفال في كل يوم في حجرة الممرضة وحجرة الانتظار ريثما يصل الطبيب ليقدم العلاج الطبي لطالبيه . والواقع أن عدد النسوة اللاتي يزرن المركز الاجتماعي في كل يوم طلباً لعلاج يبلغ نحو سبعين طالبة .

وتقوم الممرضة بين وقت وآخر بزيارة المدارس لتعليم الأطفال النظافة كما انها تعنى بحملات يراد منها تعويد الافراد على النظافة الشخصية ، وكذلك تنظيف البيت . وهي تعهد في النسوة والأطفال بحالاً لنشر هذه العناية . والمغاسل والحمامات الشعبية في المركز تؤدي في هذا الصدد خدمات مادية . أضف إلى ذلك أن التعليم والتلقيح أديا إلى خفض نسبة الوفيات بين الأطفال وقد انخفضت نسبة وفيات الاطفال في المناطق التي فيها مراكز اجتماعية قديمة بنحو الثلثين، كما تضاعف عدد الرجال الذين انضمت لياقتهم للخدمة العسكرية.

وان عمل المراكز الاجتماعية في مكافحة الأمراض المعدية ليستوعب شطراً كبيراً من وقت كل من الطبيب والممرضة والاخصائي الزراعي الاجتماعي. ومن حسن الحظ ان الأدوية والعقاقير الحديثة جعلت علاج معظم الأمراض التي تضعف الفلاحين أمراً ميسوراً غير ان المشكلة هي الحيلولة دون أن يصاب الفلاح بالمرض مرة ثانية بعد علاجه منه.

ولهذا السبب يلقي المرء في كل مركز اجتماعي لافتات معلقة تحذر من الطفيليات والحشرات الناقلة للأمراض وتبين كيف تنتقل العدوى بوساطة الحشرات الناقلة. وهذه اللافتات تذكر الناس على الدوام بأنه يجب عدم الاغتسال بماء غير نظيف ويجب بالتالي عدم شرب الماء النهر ولا سيما الماء المستخدم في الري كما أنها تحذر الناس من السير حفاة الاقدام.

وقد أنشئت فعلاً محميات صغيرة لتوسيل الماء القراح. ونبتت مضخات الماء النظيف، وهناك كثير من هيئات البر التي تمنح أحذية بالمجان للاطفال المعوزين. أضف إلى ذلك أن ناقلات الأمراض — كالذباب — تجسم بحجم كبير ويطلب من الفلاحين أن يتخذوا الحيطة منها.

ولا ريب في أن الذين يعرفون أحوال الشرق الأوسط ويعرفون عدم مبالاة سكانه بالذباب يغتبطون كثيراً عندما يسيرون عبر قرية كسديون مثلاً ويرون وجوه الأطفال مغطاة لحمايتهم ويرون الصبية الصغار يذبون الذباب عن وجوههم بطريقة آلية. ومما يدهش في قرية كهذه أن يجد المرء كثيراً من الأطفال والشبان وقد سلموا من أمراض العيون التي تنتشر بكثرة في الريف.

ومن نافلة القول أن نذكر أن مثل هذا الاهتمام هنه يوجه كذلك إلى الأمراض المعدية ويصيب في ذلك نجاحاً ملحوظاً. ومن الأمثلة البارزة على ذلك انه في خلال وباء الكوليرا الذي استشرى في عام ١٩٤٧ لم تظهر سوى حالات قليلة من الاصابات في القرى التي تستمتع بمراكز اجتماعية رئيسية. والفضل في ذلك يرجع إلى الاجراءات السريعة الحازمة التي تتخذ في هذه القرى، وعندما يصاب أحد بمرض معد تتخذ على الفور التدابير الكفيلة بمنع العدوى.

والخدمات الاجتماعية والثقافية للمركز الاجتماعي، على النقيض من خدماته الاقتصادية والطبية، هي إلى حد كبير استعداد للمستقبل لا مجابهة للحاجات الحاضرة. غير أن هذا لا يقلل بكيفية ما من قيمتها وأهميتها، فهي في الواقع دليل على الخيال الخصب لواضعي

برنامج المراكز الاجتماعية الذين لا يقصرون بمجرد محاولة تخفيف الحاجات الملحة الحاضرة للفلاحين ، بل يريدون إلى جانب مجابهة هذه الحاجات بذل جهود أخرى في المجالين المادي والمعنوي

أضف إلى ذلك أن الأهداف الاقتصادية والطبية للمركز الاجتماعي يمكن بلوغها سريعاً إذا استطاعت نسبة كبيرة من السكان أن تقرأ الكتب التي توزع عليهم ، أو أن تسمع المحاضرات التي تلقى عليهم أو تنتفع بأوجه النشاط الأخرى في المركز .

ومع أن مصر هي الدولة العربية الأولى التي تضع نظاماً للتعليم الأولي الالزامي (كان ذلك في عام ١٩٢٥) فان نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة من الرجال تبلغ الآن ٥ ، ٣٥ في المئة ومن النساء ٤ ، ١٣ في المئة . والواقع ان حملة مكافحة الأمية تقع تحت تبعة وزارة المعارف ، غير انه اتفق على أن تكون المراكز الاجتماعية مسؤولة عن التعليم الأولي للذكور في الريف الذين تتفاوت أعمارهم بين عشرة وخمسة وعشرين عاماً ، وبين الريفيات اللاتي تتفاوت أعمارهن بين ١٢ سنة و ١٥ سنة على أن تقدم لهن وزارة المعارف مساعدات مالية وأدوات مدرسية .

وبناء على اقتراح ادارة الفلاح ، تقوم وزارة المعارف الآن بتنفيذ برنامج إنشاء مدارس على اتصال بالمركز الاجتماعي الريفي ، وهي مدارس يراد بها توجيه ثقافة الطالب إلى الوجهة الصالحة له باعتباره كاسب قوت في بيئة ريفية.

وينشىء كل مركز اجتماعي ريفي أنديته الخاصة . وتجد فرق الكشافة والمرشدات في بعض المراكز . والواقع لهذه المراكز يرى بجلاء مدى اقبال الجيل الجديد عليها ، ففي كل ساعة من ساعات النهار ، تجد الأطفال يلعبون المباريات المختلفة في ملاعب المركز أو يطالعون في مكتبة المركز الصغيرة ، كما تجد كثيراً من الفتيات في الجزء الذي تختص به الممرضة من مبنى المركز ، وقد استغرقن في اشغال الابرة .

ويتضح ان هذه القدرة على اجتذاب الشبيبة إلى المركز الاجتماعي انما هي عامل مهم جداً في نجاح برنامج المركز وأن نجاح المراكز الاجتماعية الريفية لا يمكن الآن قياسه بالاحصاءات، فالمراكز نفسها ظهرت إلى الوجود في فترات متفاوتة بحيث ان وضع احصاء عام لها سيكون من شأنه تقديم صورة مضللة تقلل كثيراً مما أحرزته المراكز في بعض الحالات ، كما تبالغ كثيراً فيها في حالات أخرى .

اضف إلى ذلك انه لا مندوحة عن الانتظار وقتاً ما قبل التمكن من الاجابة عن السؤال التالي « هل نجحت المراكز الاجتماعية في زيادة دخل العائلات الريفية في مناطقها ؟ » فالفلاح ما انفك يخاف من كل ما قد يزيد عبء الضرائب عليه ، وهو لذلك يعرض عن تقديم أرقام صحيحة من هذا النوع .

غير ان من المعروف انه في المناطق التي يربى فيها دود القز يستطيع الفلاحون أن يكسبوا دخلاً اضافيًّا يتفاوت بين ثلاثة جنيهات مصرية وسبعة . كما ان الأساليب الحديثة لتربية النحل ضاعفت انتاج النحل وحسنت نوعه بحيث يباع انتاج العام الأول بسبعة جنيهات وانتاج العام الثاني بثمانية .

وإن استخدام أنواع ممتازة من بذرة القطن في مركز من المراكز معناه أن دخل الفدان يزيد ثلاثة عشر جنيهاً على دخل الأرض التي تزرع بأنواع ضعيفة من بذرة القطن التي كانت تزرع قبلاً .

وإن زراعة الخضر والفاكهة في أحد المراكز الاجتماعية أدى إلى زيادة دخلها عشرة جنيهات مصرية في دخل العائلات التي تزرعها ، وكان من أثر ذلك أن أخذ آخرون من سكان القرية يزرعون شطراً من حقولهم خضراً وفاكهة في العام التالي .

وفي مجال الخدمات الطبية ، تكاد الاحصاءات التي يعرف منها ما يقوم به المركز الاجتماعي للشعب تكون مفقودة . والأرقام العامة الشاملة إنما تدل على مدى معالجة كل نوع من أنواع الأمراض في الشهر في العيادات ، غير أن ذلك يدع سؤالاً بغير جواب وهو : إلى أي مدى أمكن انقاص أنواع الأمراض المختلفة بصفة دائمة .

ويمكن في بعض المراكز استنتاج هذه الأرقام بعد معرفة انخفاض نسبة الوفيات بمرض من الأمراض التي يعالجها المركز منذ انشائه . وقد يحتفظ الاخصائي الزراعي الاجتماعي في بعض الحالات بجدول اخصائي . وفي مركز من المراكز الاجتماعية التي زارتها كاتبة هذا المقال قال لها الاخصائي الزراعي الاجتماعي انه في خلال السنوات الثلاث التي انقضت على انشاء المركز انخفضت نسبة الاصابات بالبلهارسيا من ٧٨ في المئة من السكان إلى ٢٤ في المئة ، وانخفضت نسبة اصابات التراكوما من ٨٠ في المئة الى عشرة في المئة .

ولا يسع المرء إلا أن يأمل الحصول على احصاءات من هذا النوع في القريب العاجل من جميع المراكز الاجتماعية .

[يتبع]

الاستحمام

بالماء البارد

للاستاذ سامي الجسري

عرف الحيوان النظافة قبل الانسان ، فالابل مثلاً يستحم غير مرة في اليوم، والعصافير تتمرغ في التراب لكي تطرد من أجسامها الحشرات الصغيرة . ومتى جرح الحيوان يعني قبل كل شيء بتنظيف جرحه باللعس ، فيستعمل لعابه لتطهير الجرح كما يستعمل الانسان المحلولات المطهرة .

والعناية بنظافة الجلد من أكبر عوامل حفظ الصحة لان في سطح الجلد مسام دقيقة. وهذه المسام يساعد بعضها الجسم على التخلص من العرق ، والبعض الآخر يخرج مادة دهنية وذلك لحفظ الجلد ليناً ناعماً. واهمال نظافة الجسم يسد هذه المسام فلا تستطيع الافراز ويكون النتيجة ذلك الضغط والاجهاد للكليتين والرئتين اللتين تساعدان الجلد في عملية الافراز .

زد على ذلك أن تراكم الاوساخ على الجلد يرفع درجة حرارة الجسم ويجعل الجلد خشناً زجاً ذا رائحة كريهة ويكون عرضة للأمراض الجلدية كالجرب والاكزيما وغيرهما ويضعف الحس ويصير الانسان أكثر تأثراً بالتغيرات الجوية، بل ربما أدى انسداد المسام إلى الوفاة بخلاف الذين يعنون بنظافة أجسامهم فانهم بعيدون عن كل ما تقدم ذكره من المضار . والنظافة لا تكون إلا بالاستحمام وغسل الجسم بالماء والصابون . وتختلف الحمامات بين ساخن وبارد ، ولكل منهما فوائده ومزاياه . وقد نشرنا في مقتطف مابر الماضي لمحة في الحمامات الساخنة ، وننشر الآن نبذة على الحمامات الباردة :

﴿ الحمام البارد ﴾ إذا كانت درجة حرارة الماء أقل من حرارة الجسم الطبيعية يسمى الاستحمام به بارداً . ففي حالة الصحة لا يطلب أن تكون حرارة الماء في الاستحمام أقل من ١٥ درجة سنتغراد إلى ٢٥ درجة سنتغراد .

يشعر الانسان في بدء الأمر عند صب الماء على جسمه بقشعريرة غير يسيرة وذلك لأن الأوعية الدموية تنكمش وتطرد الدم إلى داخل الجسم . وحين يشعر القلب بأول إحساس عصبي من ذلك التأثير تكثر ضرباته ويصير النفس سعباً ومتقطعاً ولكن بعد هذا التأثير مباشرة يعود الدم ثانياً بقوة الى سطح الجلد كله فيكسبه لوناً أحمر وحرارة لطيفة وتشعر العضلات براحة ونشاط وميل إلى الحركة ، ويجري الدم بسهولة في الأوعية وتنتظم ضربات القلب ويسهل التنفس ، ويشعر الجسم بعلامات تزيد فضل الماء البارد وتأثيره الحسن في الجسم .

وللاستحمام بالماء البارد طريقتان : —

(١) فالطريقة الأولى تكون بمسح الجلد باسفنجة بماء بارد صرف أو ممزوج بالكولونيا ويستعمل خاصة في النحاف الذين لا يقدرون على احتمال الماء . واستعمالها يجب أن يكون مرة أو مرتين في اليوم والأفضل أن تباشر في فصل الصيف وقت اشتداد الحر ، ومتى اعتادها الجسم تيسرت مداومتها على مدار السنة .

فغسل الجسم بالماء البارد يكسبه نشاطاً ويقوي فيه الأعصاب وينشط الدورة الدموية ويزيل تضخم الغدد الليمفاوية والسمنة ويزيد الجسم صلابة ويجعله أكثر مقاومة للأمراض وتغيرات الجو ، وأحسن الأوقات الملائمة للاستحمام بالماء البارد الصباح عند الاستيقاظ من النوم مباشرة إذ يكون الجلد دافئاً في جميع أجزائه ، أما مزاولته في أثناء النهار أو في المساء فتصيب لبعض الأشخاص ذوي المزاج العصبي ارقاً وتعباً ويجب أن لا تطول مدته ولا سيما إذا كان الانسان لم يعتد الماء البارد . على أنه إذا ثبت أن الاستحمام بالماء البارد يفيد كثيرين فلا يلزم من ذلك أن يستحم به كل إنسان ، فاذا شعرت بقشعريرة أو بتعب عام وانحطاط في القوة أو بصداع فاعلم أن الاغتسال بالماء البارد غير ملائم لطبيعة جسمك فيجب تقليل مدته أو الكف عنه إذا لم تتغير الحالة بالاعتياد التدريجي ولا بدَّ من فرك الجسم كله جيداً بعد صب الماء البارد عليه حتى تعود الحرارة إليه ويحمرّ سطحه . وإذا كان الانسان ضعيف البنية فليس من الحكمة أن يستحم بماء شديد البرودة ويجب أن يخرج حالاً من الحمام عندما يشعر ببرد ورجفة .

والاستمرار في الاستحمام بالماء البارد يقوي عضلات الجسم ويزيل ما عليها من الدهن غير المفيد ويزيد كرات الدم عدداً وقوة . ولذلك يكون الماء البارد أحسن علاج لمرض الأنيميا وضعف الدم .

وفعله في الأجسام موقوف على درجة برودته ويختلف باختلاف الأقاليم . ففي الأقاليم الحارة يجب أن تكون درجته بين ٢٥ ـ ٣٠ درجة سنتغراد ، وبذلك يختلف عن أعضاء الهضم بعض المذاهب التي تكابدها بعلها اليومي ويزيد أعضاء الجسم قوة ويكسبها شدة، وهذه لا تحصل إلاّ بالحركة مدة الاستحمام ، لأن المستحم بالماء البارد إذا جلس فيه بدون حركة يناله البرد حالاً ويبطئ نبضه وتصبح وظائفه الحيوية بعيدة عن الاعتدال .

وفي الأقاليم المعتدلة يجب أن تكون درجة حرارة الماء بين ٢٠ — ٢٥ درجة سنتغراد في فصولها الحارة وعليها يحصل ما تقدم من الأفعال نفسها إذا كان الاستحمام مصحوباً بالحركة لما فيها من القوة على إيجاد رد الفعل والتخلص من أضرار البرد . وأما إذا كانت حرارة الماء ١٠ — ١٥ درجة سنتغراد أو أقل فالأمر فيه يختلف ، فان الجسم إذا لم يتعود البرد من قبل والغمس دفعة واحدة في الماء المذكور أصيب باحتقان داخلي ونتائجه ما بين نزف دموي والتهابات متنوعة وإسهال ودوسنتاريا .

وأصحاب الأمزجة الدموية والصفراوية هم الذين يستفيدون من الاستحمام بالماء البارد يحصلون على فوائد كثيرة سنذكرها فيما بعد أما أصحاب الأمزجة العصبية فيستحسن أن يمتنعوا عنه .

ومن أهم منافع الاستحمام بالماء البارد في فصل الصيف ولا سيما في المناطق الحارة ما يأتي : —

١ — تلطيف حرارة البدن وتخفيضها — ٢ — تقليل الذخر الجلدي وتحسن الحواس المعوية ٣ — تخفيف سرعة الدم فيخرج عن القلب والشرايين — ٤ — تنبيه القوى المنحطة — ٥ — تقوية التنفس فيكثر اخراج حامض الكربون ويكثر امتصاص الأوكسجين — ٦ — غزارة البول ومساعدة الهضم — ٧ — إعطاء البدن قوة عمومية لاحتمال البرد إذ يكسبه بعض المناعة ضد النزلات والرشوحات والالتهابات .

ولا ينكر أحد فضل الاستحمام بالماء البارد في كثير من الأمراض الحمية وخاصة الحمى التيفودية التي لا تخفى شدتها على أحد . فالماء البارد يخفف وطأة الحمى في هذه الأمراض ويساعد على تنفس الجلد . وفي حالات الالتهابات عموماً وفي كسل المعدة وعسر الهضم والامساك وفي السمن وصخامة الجسم .

ويجدر بنا أن نحذر الشيوخ من الاستحمام بالماء البارد لئلا تحدث الاحتقانات الدموية الداخلية ، ولكي يتجنبوا الالتهابات والنزيف . وكذلك يجب الامتناع عنه في

الأمراض الرئوية والكلوية والتيفس والهزال والأمراض العقلية وأمراض الأمعاء والأمراض الجلدية وفي أمراض الرمل والحصوة .

ويمنع الأطفال من الاستحمام بالماء البارد في الأشهر الأولى والسيدات في أثناء الطمث .

﴿ مدة الاستحمام ﴾ تكون بحسب مادة المستحم ودرجة حرارة الماء ، فاذا كانت درجة حرارة الماء أقل من ١٥ درجة سنتغراد تكون مدة الاستحمام من ٢ — ٥ دقائق ، وإذا كانت من ١٥ — ٢٠ درجة سنتغراد تكون مدة الاستحمام من ٥ — ١٠ دقائق وإذا كانت من ٢٠ — ٢٥ درجة سنتغراد تكون مدة الاستحمام من ١٠ — ٢٠ دقيقة .

ولا يجوز الاستحمام بتاتاً عقب الأكل مباشرة بل يلزم الانتظار ساعتين على الأقل . ولا خوف منه والجسم يتصبب عرقاً بعد مجهود جسماني ، بشرط أن يكون القلب في حالة طبيعية حتى لا يصاب بهزة عنيفة من تأثير رد الفعل إذا لم يكن سليماً .

ب — ﴿ الاستحمام بالدش ﴾ والطريقة الثانية تكون بمرشة خاصة تعرف بالدش — وله آلات خاصة بأشكال مختلفة — ويجب أن تكون أعلى من الرأس بنصف متر أو متر ، . ومقدار الماء و مدة الرش يتوقفان على قدر طاقة الجسم . وتكون درجة حرارة مائه من ١٥ — ٢٠ درجة سنتغراد

ويستحسن أخذ الدش البارد صباحاً عقب النهوض من الفراش وبعد عمل بعض التمرينات الرياضية ، فيكسب الأجسام ذات الاستعداد للرشح ، مناعة . ويجب التمرد عليه صيفاً حتى إذا ما أقبل الشتاء أمكن للجسم تحمل درجة برودة الماء وتحمل تقلبات الجو شتاء . ولا تتم فائدة الحمام إلا إذا تلاه تدليك شديد ، فالتدليك فضلاً عن أنه منبه للدورة الدموية يمحو البقع الجلدية الحمراء ويخلص الجلد من المواد الدهنية ويجعله شديد النعومة ثم ينشف الجسم بمنشفة خشنة .

﴿ طريقته ﴾ وطريقة أخذ الدش البارد أن تفتحه قليلاً وأنت بعيد عنه ، ثم تأخذ الماء بيدك وتدلك جسمك بسرعة وشدة حتى تتساوى حرارة الجسم مع درجة حرارة الماء تدريجياً ، ثم تزيد الفتح وتقف تحت الماء ، وبما أن اندفاع الماء من الدش إل

الرأس يسبب صداعاً عند التعس لذلك يجب وقاية الرأس بوضع الأيدي فوقها أو لبس طاقية من الكاوتشوك

﴿ فائدته ﴾ نظراً لكثرة فوائد استعمال الماء البارد وتقويته للجسم والعقل ، فقد أنشأت معظم البلاد المتمدنة حمامات عمومية مجانية للشعب حتى يستمتع بالاستحمام بالماء البارد بلا تعب ولا نفقة .

وحمام الدش يؤثر في الجسم بحسب درجة برودة الماء، فأول شيء يشعر به المستحم هو الاحساس بالاختناق بسبب شحوب الجلد ، ويعقب ذلك رد الفعل هو نتيجة مقاومة أعضاء الجسم للبرد ، فيشعر الانسان براحة وحرارة لطيفة تسري في جسمه ويتلون جلده باحمرار خفيف ويتنفس بارتياح لا مزيد عليه

وهو عظيم الفائدة في تنشيط الدورة الدموية ، ومسكن للاعصاب ، ويجلب الدفء خصوصاً في فصل الشتاء ويكسب الجسم مناعة ضد أمراض البرد لمن تعوده ، ولو أنه لا ينظف الجسم كالماء الساخن ، وهو يفيد أيضاً في حالات ضعف العضلات وتمدد المعدة والأمعاء والروماتزم المفصلي المزمن وفي هوارض الأمراض العصبية والنورستانيا والهيستريا . ومدته يجب أن تكون قصيرة لا تزيد على دقيقتين .

﴿ ضرره ﴾ لا يجوز أخذ الدش البارد في جميع حالات النزيف أو وجود استعداد له ، وفي أمراض القلب والشيخوخة وسن الطفولة ، والا تطول مدته أكثر من دقيقة أو دقيقتين ، لأن اطالة المدة وشدة برودة الماء وتكراره في يوم واحد يسبب أرقاً واضطراباً في الأعصاب ، كما ان استعماله في فصل الشتاء لا يوافق أكثر الأجسام وعلى الأخص الضعيفة منها .

وكما يجب عدم الاستحمام عقب الأكل مباشرة بل بعده بحوالي ساعتين على الأقل ، كذلك ليس من الصواب أن يأكل الانسان عقب استحمامه مباشرة ، بل يستحسن الانتظار ريثما تنتظم الدورة الدموية ويستريح الجسم .

﴿ الدش الاسكتلندي ﴾ ويمكن استعمال طريقة هذا الدش الذي يبتدىء ساخناً وينتهي بارداً . أو يستعمل الدش المتعاقب وهو الذي يؤخذ بفترات متصلة مدة ثوان معدودة ، فيبدأ بالماء البارد ويعقبه الساخن ثم البارد فالساخن ، وهكذا حتى تنتهي مدة الاستحمام التي يجب أن تكون قصيرة ما أمكن .

لقاء الغروب

الكون أغفى . . والمساء يشد في قلق إزاره . .
والصمت نام على الطريق . كأنه شبح المراره . .
وبمهجتي أفق تهدّم . . لا ترى إلاّ غباره . .

ليل من الأوهام ينسج من تجهمه دثاره
ليل طلعت به على لهفي . . فشيدت انهياره . .
أيقظت فيه عرائس الماضي . . وصافحت انتظاره
فأضاء في قلبي الحنين . . وأشعلت عيناك ناره
وبعثته حلماً يرفرف بالطفولة . . والطهاره
فعدوت ملهوف الخطى للامس للذكر المثاره
للأمس للماضي البعيد سأعيد في قلبي نهاره . . !

وأعيد أشواق الطفولة . . والأماني المبهمة . .
والحب . . والقلب الغرير . . وجنتي المتوهمة
أيام كنت أرى الحياة جداولاً متترنمه . . !
وأزاهراً . . ونسائماً . . وخمائلاً متبسمه . .
والليل هذا العارف الفنان . . صانع ملحمه . .
أنغامها هذا الخفيف على الربى المتجهمة . .

أيام كنت . . وكان قلبي عالماً . . ما أعظمه
أغدو بأشواق الحياة رؤى ترف مضمخة
ويحفني صبح المبير على الرياض المفعمة

فأذوب بين زهورها . وعطورها المتنسمه
وأدور مثل فراشة المرح الأنيق المرهـ
بجناح عصفور . وقلب حمامة مستسلمه

*

أيام كنت . وفي دمي شوق يصيح مسدما
وأصبح في فرح الطفولة صابياً متبسما . .
وعجبتي عرس يدندن شادياً مترنما .
بين الحقول . على الضفاف . مع السحاب إذ هي
فوق الربى . ألقى الصباح على السهوب مهوما
تحت النجوم . على الغمام . مع النسيم مغمغما . .
مترنحاً بالعطر مشبوب الصبابة ملهما . . ا

*

أيام كنت . ولم أعد . الا خيالاً مبهما
الا صبابا عائماً — فوق الذرى . متجهما

*

أصبحت لحناً باكياً عزف الدموع وترنما
يحيا على النبع الحبيب . . فيستقي منه الظما
ويعود بالأوهام . . يغزلها لهيباً مضرما
أصبحت انساناً غريب الروح تنكره السما . .

*

أنا طائر قص الزمان جناحه فتحطما
برمته دنيا — السعادة . قارعي مستسلما

محمد فوزي الفنتيل

النقد الأدبي
في القرنين الثاني والثالث

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

بلغ النقد الأدبي في القرن الثاني مرحلة من مراحل تطوره ، تناسب ما بلغه العرب في هذا العهد من نضج ثقافي وأدبي كبير .

كان الرواة كالاصمعي وخلف وحماد وأبي عبيدة يهتمون برواية الشعر وجمعه ، وكان لخلف مكانة في النقد ، « وكان أبو عمرو بن العلاء وأصحابه لا يجرون مع خلف في حلبة هذه الصناعة — النقد — ولا يشقون له غباراً لنفاذه فيها وحذقه بها وإجادته لها »[1] ، وكان يجمع كثيراً من الآداب[2] ، وكان عالماً بالغريب والنحو والنسب والأخبار شاعراً كثير الشعر جيده[3] ، وأصلح للاصمعي رواية بيت من شعر جرير وقال : اروه كذلك فقد كانت الرواة قديماً تصلح أشعار الأوائل[4] ، وأعجب بنقد بشار للشعر[5] ، وعرض عليه مروان لاميته ففضلها على لامية الأعشى[6] ، وكان أبو عبيدة يرى أن أشعر الناس امرؤ القيس والنابغة وزهير[7] وأشعر الاسلاميين الفرزدق وجرير والأخطل لأنهم أعطوا حظاً في الشعر لم يعطه أحد في الاسلام[8] ، وكان الاصمعي يعجب بشعر بشار لكثرة فنونه وسمة تصرفه ولطبعه وكان يشبهه بالأعشى والنابغة ويشبه مروان بزهير والحطيئة[9] وكان يفضل بشاراً على مروان[10] ، وكان يقول هو وأبو عبيدة : عدي في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها[11] ، وعاب بين يدي الرشيد قول النابغة :

نظرت إليك ، بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العوَّد

لذكره السقيم[12] ، وسئل المفضل عن الراعي وذي الرمة : أيهما أشعر فصاح صيحة

---

(١) ١٩٧ / ١ العمدة . (٢) راجع ٢٢٤ / ٣ البيان (٣) ٣٠٨ الشعر والشعراء . (٤) ١٣ / ٢ زهر (٥) ٤٣ / ٣ الاغاني . (٦) ٤٠٢ / ٣ العقد ٧١ / ٤ الجمرة (٨) ٤٦ المرشح (٩) ٢٠ / ٣ الاغاني . (١٠) ٥٠ / ٣ الاغاني ، ٢٥١ المرشح (١١) ١٧ / ٢ الاغاني (١٢) ٢٢٠ / ٢ العمدة

منكرة ، أي لا يقاس ذو الرمة بالراعي [١] . وقد سبق رأي هؤلاء النقاد في مذهب الصنعة والمصنعين .

وكذلك كان الأدباء ينقدون الشعر بفطرتهم وذوقهم ، وكان بشار أجودهم وأدقهم في نقد الشعر ومذاهبه ، وكان أبو عبيدة يعجب من « فطنة بشار وصحة قريحته وجودة نقده للشعر » [٢] ، وكان خلف يعجب من نقده للشعر ومذاهبه [٣] ، وقضيب بشار في سلم لسرقته معانيه [٤] ، وكان مروان يعرض شعره عليه [٥] ، وكان ابو العتاهية يعتمد على معاني بشار [٦] ، وكان أشجع يأخذ عنه ويعظمه [٧] ، وكان ابن الرومي يقدمه ويزعم أنه أشعر من تقدم وتأخر [٨] ، وكان كثير من الشعراء يجارون بشاراً في هذا الميدان .

ولكن جهود علماء اللغة في النقد كانت أغزر وأظهر فرضعوا الجاهليين في طبقات ولم يتركوا شاعراً مشهوراً من الجاهليين إلا رأوا فيه رأياً ، ولا فناً من فنون الشعر إلا نقدوه ونوهوا بما فيه من جيد ورديء ، وهم الذين جمعوا أقوال النقاد قبلهم في الشعر والشعراء ، وازنوا بين الاسلاميين والمتقدمين ، ونقدوا رواية الشعر وبنيته ومعانيه وغير ذلك من الموضوعات .

وفي القرن الثالث أخذ النقد يستقل بالبحث والتأليف على أيدي النقاد وعلماء الأدب وسواهم : كابن سلام م ٢٣١ هـ ، والجاحظ م ٢٥٥ هـ ، وابن قتيبة م ٢٧٦ هـ ، وابن المدبر م ٢٧٩ هـ ، والمبرد م ٢٨٥ هـ ، وابن المعتز م ٢٩٦ هـ وسواهم من الأدباء وعلماء الأدب واللغة وأصحاب الثقافات الحديثة وغير هؤلاء من الذين خاضوا في أصول الموازنات والبلاغة وموازين النقد :

١ — فمن الأدباء النقاد : أبو تمام م ٢٣١ هـ ووصيته للبحتري حول الشعر وفنه ومذهب الشاعر فيه مثال واضح من أمثلة النقد الدقيقة وأصل من أصوله الأولى [٩] ،

(١) ١٧٦ الموازنة . وكان ذو الرمة راوية للراعي (٢٠٧ طبقات ابن سلام . ٢١ ، ٢٣ / ٣ الاغاني (٣) راجع ٤٣ / ٣ الاغاني ، ٢١٠ الدلائل ، ٧٥ المفتاح ، ١٧ الايضاح (١) ١٨ / ٣ الاغاني (٥) ٥٨ / ٣ الاغاني . (٦) ١٣٤ / ٣ الاغاني (٧) ١٠٧ / ٣ الاغاني . (٨) ١٣ / ٣ زهر الآداب وكان بشار يقدم جريراً على الفرزدق (١٣٩ طبقات ابن سلام) من حيث كان البحتري يفضل الفرزدق (٣٤ صناعتين) ، ونعد بشار أول كثير « إلا إنما ابي عمرو » (٨٠ / ٢ الكامل) .

(٩) راجع أوصيه في : ١٥٦ / ١ زهر ، ٢٠٩ / ٢ العمدة ، ١٦ حديقة الافراح اليمني ط ١٣٢ هـ ، ٢٧ الطرائف الأدبية .

وله آراء أخرى في النقد مفرقة في شتى المصادر [١] ؛ ومنهم ابن المعتز وسواه .

وتميل هذه الطبقة إلى العناية بأدب وشعر المحدثين ونقدهما ، وخاصة شعر أبي تمام والبحتري ، ولعلي بن أحمد المنجم رسالة في العباس بن الأحنف والعتابي والموازنة بينهما [٢] .

ب — ومن علماء الأدب ابن سلام والجاحظ وابن قتيبة :

أما ابن سلام فبصري راوية عالم بالشعر مؤلف في نقده ، عاش في النصف الأخير من القرن الثاني الهجري والثلث الأول من القرن الثالث ، ودرس وتثقف وأحاط باللغة والآداب والأخبار ، واهتم بالنقد مع تأثر بروح عصره في الاستيعاب والشرح والتحليل ، وله كتاب طبقات الشعراء الجاهليين وكتاب طبقات الشعراء الاسلاميين [٣] ، وقد أدمجنا في بعض وطبعا من عهد قريب باسم « طبقات الشعراء » ، والمقدمة المطبوعة في أوله هي مقدمة كتاب طبقات الاسلاميين ، ويدل إلى ذلك الكثير من مقدمته كقوله : «ورتبت هذا المؤلف على عشر طبقات كل طبقة تجمع أربعة من فحول شعراء الاسلام [٤] .

وكتابه أول مؤلف في النقد [٥] كما يقولون ، والصحيح أنه ألف قبله في موضوع كتابه نفسه كثير من الكتب كما سنذكره بعد قليل ، ويبحث كتابه تشمل ذكر أئمة العربية واتجاهاتهم العلمية ، وتناول شرح الشعر العربي وأثره ونشأته وتطوره وتنقله في القبائل والقبائل ، ثم يذكر طبقات الجاهليين العشر وشعراء المراثي وشعراء القرى العربية ، كما يذكر طبقات الاسلاميين العشر جاعلاً في كل طبقة أربعة من الشعراء ، مع الدراسة العميقة والتحليل الدقيق والنقد الممتع لرجال هذه الطبقات وحياتهم ومذاهبهم الفنية في الشعر ؛ والكتاب يحق من مصادر ثقافتنا الأدبية في النقد ولا يكاد يستغني عنه باحث أو دارس ، وهو ضروري في دراسة النقد وجامع لكثير من الآراء فيه ، وقد رواه عن ابن سلام ابن أخته أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي م ٣٠٥ هـ والذي يشيد المصري بأدبه وبلاغته [٦] .

وأما الجاحظ فعلم من أعلام الأدب والنقد والبيان ، وفي كتابه « البيان » وسواه

---

(١) راجع مثلا ص ١٩٢ طبقات ابن المعتز . ٢٢١ ، ٩٢ — ٩٤ ، وهمس ، وص في الوشح (٢٩٣ و ٢٩٤) منسوبة لابي أحمد يحيى بن علي المنجم م ٣٠٠ هـ . (٣) ١٦٥ فهرست . ٤١ . ص ١٦ طبقات الشعراء لابن سلام . (٥) ١٠٨ / ٣ زيدان ، ٢٤ تاريخ النقد الادبي عند العرب . (٦) ٢٥٣ ج ٣ زهر .

من مؤلفاته ثروة كبيرة في النقد الأدبي ، فتجده يحلل في دقة وتفصيل مذهب الطبع والصنعة في الشعر [١] ، ويشير إلى سرقات أدبية [٢] ، وموازنات أدبية ، [٣] ويستجيد بعض آثار للشعراء فيقول مثلاً : وكان أبو حية أشعر الناس لقوله الخ [٤] ، ويقول : ومن جيد محدث أشعارهم الخ [٥] ، ويقول : ومن جيد الشعر قول جرير [٦] الخ ، ويثني على أبي نواس وشعره وخمرياته [٧] ، ويرى أنه ليس هناك مولد إلا وبشار أشعر منه ولا مولد أشعر بعد بشار من أبي نواس [٨] ، وأبو نواس عنده أشعر الناس في قوله : « كأن ثيابه أطلعن من أزراره قمراً » [٩] .

ورأى أن بيتي عنترة « وخلا الذباب بها الخ » من المعاني العقم [١٠] ، ومثله قول أبي نواس « قرارتها كسرى الخ » [١١] ، وينقد أبا العتاهية ذاهباً إلى أن شعره أملس المتون ليس له عيون الخ [١٢] ، ويعجب بقوله « روائح الجنة في الشباب » إعجاباً كبيراً [١٣] ، ويعجب بجودة أشعار طرفة وعبيد يقول وقت إحاطة الموت بهما [١٤] ، ويذكر جرأة ابراهيم بن عبد الله لأبيه في شعر كثير [١٥] ، وأن الناس كان يستحسنون بيت الأعشى « وبات على النار الندى والمحلق » حتى قال الحطيئة :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

فسقط بيت الأعشى [١٦] ، وينقد الكميت لقوله في رسول الله :

لج بتفصيلك اللسان ولو أكثر فيك اللجاج والصخب

كما ينقده لقوله في رثائه :

لقد غيبوا حزماً وعزماً وناثلاً حشية واراه الصفيح المنصبُ

لأنه يصلح في عامة الناس [١٧] ، وقد دافعوا عنه بأنه انما أراد في البيت الأول آل

---

(١) ٥٤ و ٥٥ و ١٥٠ جـ ١ ، ٢١ — ٢٦ جـ ٢ البيان . (٢) ٨١ و ١١٦ و ١٧٩ و ٢٥٥ جـ ١ البيان . ٣٠ - ٢٤٣ جـ ٢ البيان . (٤) ١٦٦ جـ ٣ و ٢٠٥ و ٢٠٦ جـ ٤ العقد . (٥) ١٧٥ جـ ٣ البيان . (٦) ١٣٣ جـ ٣ البيان ، وتجد شرحاً ليقين جرير الذي ذكرها الجاحظ في هذا الموضع في ص ٢٠٨ طبقات الشعراء لابن سلام ؟ ١٤٢ جـ ٤ العقد . (٨) ٩١ جـ ٣ الصناعتين . (٩) ١٨٤ جـ ٣ رهر . (١٠) ١٨٤ جـ ٣ البيان (١١) ١٦٦ جـ ٣ رهر ، وراجع شرح البيت في الصناعتين ٢٧٥ جـ ١ وكذلك ذهب المبرد في الروضة في بيت أبي نواس ، وقدمنا ابن الأثير في ذلك أيضاً بأن بيت أبي نواس من المعاني المبتكرة ورأى أنه من المعاني المشتركة بأن فصاحة هذا الشعر هي الوسيلة لا هذا المعنى (١٢٢ المثل السائر) ٥٢ ، ١١٢ جـ ٣ زهر (١٣) ٣٨ جـ ٣ الأغاني ، ٣٦٦ جـ ٢ عصر المأمون (١٤) ١٩٣ - ٢ البيان . (١٥) ١٤٦ جـ ٤ البيان . (١٦) ٣٦ جـ ٢ البيان . (١٧) ١٧٢ و ١٧٣ جـ ٢ البيان ، ١٧٠ جـ ٥ الحيوان ط ١٩٤٣ ، ٤٥ جـ ٢ الصناعتين .

الرسول لا الرسول فورى عنهم بذكر النبي خوفاً من بني أمية [١] ، ويذكر مناهج الرواة [٢] وتعصب أبي عمرو بن العلاء على الاسلاميين [٣] ، وأن الرواة كانوا [٤] يحرصون على نسيب العباس بن الأحنف حتى أوردوا عليهم خلف نسيب الأعراب فعلموا به وزهدوا في نسيب العباس ، والجاحظ ينكر غلو المتعصبين على الشعراء المحدثين فعلهم ، ويرى أنه لو كان لهم بصر لعرفوا موضع الجيد ممن كان ، وفي أي زمان كان [٥] إلى غير ذلك من شتى آرائه في النقد . . .

وأما ابن قتيبة فهو عالم ملم بالثقافات في عصره ، مجدد في التفكير ، ولكنه مع ذلك محافظ كل المحافظة في الأدب ، ينعى على الأدباء انصرافهم إلى المنطق وشغفهم به دون سواه من علوم الدين واللغة [٦] ، ويرى وجوب اتباع منهج المتقدمين في نظم القصيدة [٧] ، ولكنه مع ذلك لا يتعصب للقديم ولا للمحدث تعصباً أعمى ولكن يعطي كلاً حقه من العدالة والانصاف وكتاب الشعر والشعراء وعلى الأخص مقدمته دراسة عميقة للشعر وأقسامه وعناصره والطبع والصنعة فيه والخصومة بين القدماء والمحدثين ولدواعي الشعر ونظمه وأسباب اختلاف شعر الشاعر .

والكتاب مظهر لثقافة واسعة [٨] واطلاع واسع وذوق سليم ، وفيه عرض لنحو مائة وستين شاعراً من الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين وصدور المحدثين ، وقد عنى في دراسته لهم ببيان مذاهبهم وخصائصهم واتجاهاتهم وذكر آراء النقاد في شعرهم وسرقاتهم وما يستجاد لهم من حكمة أو تشبيه أو وصف وما سبقوا إليه من معان ، وقد سرد الشعراء سرداً دون ترتيب لطبقاتهم أو لهم بحسب عصورهم ، يعكس ابن سلام ، وقد اهتم بدراسة لغة الشعراء وأثر البيئة فيها [٩] ، وتكلم على بعض النساء الشاعرات كالخنساء [١٠] وليلى الأخيلية [١١] ، وهو حريص على ذكر زلات الشعراء من ناحيته العقيدية [١٢] ، ويعنى بتحقيق نسبة الشعر لقائله عناية كبيرة . . .

(١) ٢٠ الموازنة ، ١٣٦ ج ٢ السمط (٢) ٣٣٤ ج ٣ البيان ، ٤ و ٥ الكشف عن مساوىء المتنبي (٣) ٢٠٩ ج ١ البيان . (٤) ٢٢٤ ج ٣ البيان . (٥) ٤٠ ج ٣ الحيوان ، وذلك ما يردده ابن المعتز الذي يحكم عدالة المحكومة الادبية وحتى الاديب إحسان محسن عدواً كان أو صديقاً (١٣ و ١٤ رسائل ابن المعتز) ، وكذلك رأى ابن قتيبة (٧١ و ٨ الشعر والشعراء) ، وابن رشيق (٧٤ ج ٢ العمدة) .

(٦) ص ٢ أدب الكتاب (٧) ١ وما بعدها الشعر والشعراء .

(٨) راجع مثلا شرحه للمشكل من شعر أبي نواس (٣٠٥ و ٣١٦ و ٣٢٠ و ٣٢٥ الشعر والشعراء) ، وفي الكتاب بعض آراء جزئية متفرقة كرأيه في أن المتنبي يجب ان يكون أقوى من انشد في وجه الشبه (٣١٧ الشعر والشعراء) ونحو ذلك (٩) راجع رأيه في عدي وأبيه بن أبي الصلت وأبي دؤاد (٦٣ و ٦٩ و ١٢٦ الشعر والشعراء) ، ١٧ ج ٢ الاغاني مثلا) (١٠) ١٢٢ الشعر والشعراء (١١) ١٢٠ المرجع (١٢) راجع مثلا : ٣٢١ و ٣١٢ المرجع .

غرائب طبائع الحشرات

للأستاذ أمين عبده

الحشرات التي تعيش فوق السطح الجاف للماء — قد يبدو هذا التعبير غريباً على السمع . وقد لا يصدق البعض بأن للماء سطحاً جافاً . ولتحقيق ذلك لو أمسكت إبرة من وسطها بين السبابة والابهام ثم أدنيت من سطح ماء موضوع في كوبة ما . وهي في وضع أفقي تماماً واستقرت فوق الماء برفق فانها تطفو فوقه وتبقى على هذا الوضع بغير أن يبتل سطحها طالما ظل القدح بمنأى عن الحركة والاهتزاز .

وعلى هذا النحو يعيش عدد كبير من الحيوانات والحشرات المختلفة والطوائف المتعددة يعلوها الهواء ويجري من تحتها الماء . وتحتل وهي على هذا الوضع سطوح مياه الترك وجداول الماء والبحيرات حتى الارقيانوسات .

وتعتمد معظم تلك الأحياء في المشي فوق سطح الماء على ما بأرجلها من زغب شعري يقاوم البلل . وأوسع تلك الحشرات شهرة هي الحشرة المسماة بواسعة الخطى ذات الستة أرجل . أربع منها جانبية واثنتان متدليتان تمايلي رأسها فان أرجل هذه الحشرة مغطاة بزغب مغشى بطبقة دهنية لا يقوى الماء على أن يتخللها . وهي في أثناء سيرها تضغط على سطح الماء فيتمدد وينخفض تحت أقدامها وهذا التمدد هو العامل على سهولة حمل جسمها . وثمة عامل آخر هو احتفاظ سطح الماء بمستواه الأفقي — وتستعين هذه الحشرة بأربع من أرجلها — هي الاماميتان والخلفيتان — على حفظ توازن جسمها فوق الماء بينما تستخدم الاثنين الوسطانيتين كمجدافين للسباحة ، وبذا تصبح في أمان من الغرق . سواء كانت فوق ماء ساكن أو جار . وهي كثيراً ما تتربص ببعض الذباب لتقتنصه .

ومما يسترعي النظر حقاً قيام تلك الحشرة بتنظيف جسمها من الأوضار . فهي تنحي

رجليها الوسطيين والخلفيين وأسرها حتى لتكاد تلمس أحداهما ثم ترفع الرجلين الخلفيتين وتحركهما بسرعتهما على نحو ما تفعل الدبابة . وبعد ذلك ترتكز بجسمها على الرجلين الأماميتين وعلى أخرى الخلفية بينما تقوم الرجل الوسطى مقام حبل السفينة . ثم تعمل كل من الرجل الخلفية والوسطى من الجهة المقابلة وبالة الأوسخ بحركة أمامية خلفية مبتكرة . وبعد ذلك ترتكز بجسمها على الرجلين الوسطيتين والخلفيتين وترفع بالجزء الأمامي من جسمها مع الرجلين الأماميتين وتتم عملية التنظيف .

أما الحشرة البقية فلكي تقوم بمثل هذا العمل فانها تميل على جنبها فوق الماء وتحرك أرجلها لعملية التنظيف بسهولة .

وهكذا تعيش الحشرات على سطح الماء معتمدة على أرجلها الممتدة من الجانبين إلى الخارج وتعتمد الحشرات المختلفة في غذائها على ما يتساقط من الجو على الماء فبادر بالتقاطه .

وتبادر الحشرة « ذات الخطى الواسعة » بالاتجاه إلى الشاطىء في وقت هطول الأمطار شتاء ، وبالرغم مما حبتها الطبيعة من مناعة فقد يسيبها البلل أحيانا .

وثمة نوع آخر من الحشرات صغير الحجم سنجابي اللون يقتحم البحار حتى أنه يرى أحيانا على مسافات كبيرة من الشاطىء ممتطيا بعض أوراق الشجر كأمهر الملاحين . غير انا نجهل ما يسببها إذ أدركها المطر أو لعبت بها الأنواء . وهي كثيراً ما تسبح تحت سطح الماء طلباً للغذاء . فاذا ما أصابت منه شيئاً انقلبت بجسمها لالتقاطه وتعيش وتتوالد وهي على بعد مئات الأميال من الشاطىء وتلقي تلك الحشرات بيضها فوق بعض الحشائش البحرية التي تصادفها أو على بعض ريش الطيور البحرية الساقط على وجه المياه .

وللعناكب البحرية والنمل نفس تلك الوسائل الوقائية وأساليب المعيشة التي للحشرات ذوات الخطى الواسعة الآنفة الذكر . انما يضع الكثير من أنثاها بيضه في داخل كرة هلامية ملساء تأخذ في سحبها وراءها أينما ذهبت حتى الى خارج الماء . ويتخذ نمل هذه الطريقة نوع آخر يسمى « دولوميدا » ويبلغ الانفراج ما بين أطراف سيقانها في الاناث الكاملة النمو نحواً من بوصتين أو أكثر .

وأشهر أنواع عث الماء نوع ذو جسم كروي زغبي كالقطيفة ولونه أحمر لامع يبلغ قطره نحو ربع البوصة يسمى بأرجله الثماني القصيرة في سهولة ويسر حتى ليكاد الرائي يحسبه

يتزحلق على الماء . وكثيراً ما يغوص في الماء مستعيناً ببعض السائل الدهني

وتستطيع بعض الحشرات المائية القفز فضلاً عن السير فوق سطح الماء . ولثة نوع منها له أرجل كأرجل الجراد تعينها على القفز ولها منظر غير مألوف بين طوائف الحشرات . ويثني بعضها ذيله تحته ويستقر على أرجله الست القصيرة والتي تمتد فجأة إلى الخارج عند الرغبة في القفز .

ومنها ما يستطيع أصطياد أي حشرة بطرف ذنبه المعقوف تحته بحركة خاصة فينقض على الفريسة انقضاض الهر على الفأر . وله بطرف ذنبه المذكور و بقرب عصلة القبض شبه أنبوب يعين المص على تأدية وظيفته .

ويعيش تحت سطح الماء من الكائنات الحية سلالات تدهر إلى العجب . فقد تشاهد بين القينة والقينة فوقعة وقد تسلقت ساق أحد النباتات المائية لتطفو فوق سطح الماء ثم تقوم بحركة التفاف على نفسها وتعود إلى جوف الماء حاملة قدراً من الهواء داخل غلاف لها لتتنفسه القوائم الأخرى التي في القاع .

وفي المياه القليلة الغور يوجد نوع من الحيوانات يشبه قواقع البرك إلا أنه أصغر منها حجماً بكثير ذو جسم مبطط ويغلب على الظن انه من فصيلة الديدان . ولهذه الحيوانات على ما يظهر عيون كثيرة العدد تبدو في أوضاع متقاطعة على ظهرها المرقط ولذا فهي دائماً موضع العجب لطلبة علم الحياة . ومن الغريب أنه إذا فصل جزء من جسمه فصلاً تاماً وترك لشأنه نما وتكون منه حيوان كامل.

ولثة حيوان آخر قابل للتجديد بصورة واضحة يسمى «هيدرا» Hydra والذي أطلق عليه هذا الاسم رجل اكتشف فيه ظاهرة عجيبة هي أنه إذا فصلت رأسه عن جسمه وترك وشأنه لتجدد له رأس آخر . وهو يشبه في مظهره مظلة منشورة بغير قماش . فهو عبارة عن ساق ذي قدم مفرطح وأذرع طويلة هي أعضاء الحس له بأطرافها نقر وتجاويف معدة لاقتناص الأحياء الميكروسكوبية التي يتغذى بها . وكثيراً ما يرى عالقاً بقدمه من تحت السطح الجاف للماء وأذرعه ممتدة الى أسفل معدة لاقتناص أي حيوان توقعه المقادير في شباكه . ويقوم غذاؤه على حيوانات قشرية لها ولع غريب بالتشبث بباطن الطبقة السطحية للماء منها النوع المعروف باسم Scapholeberis الذي له شعر خشن ضائك . كما يتغذى أيضاً بنوع من الحيوانات القشرية المسماة Bosmina وغيرها مما هو سائح تحت سطح الماء وأيضاً بعشب البحر العائم .

[للبحث بقية]

المساء

للأستاذ رضوان ابراهيم صقلي

هيا نعد يا حبيبي .

فقد أقبل المساء ، وتوارت الشمس ، وبردت الأنسام ، والتفت النجوم .

هيا نعد . .

قبل أن تدركنا جحافل الليل ، وتطأ بسنابكها الثقيلة أذيالنا ، وتعوي الرياح الباردة أنوابنا ، وتبعثر شعورنا .

هيا إلى مأوانا . .

قبل أن يضل الظلام طريقنا وسط الغابة ، ويعمي علينا معالمها ، فلا نهتدي إلى كوخنا ، ونظل نضرب — على غير هدى — حتى تكل أقدامنا ، وتعيا مناصلنا ! !

هيا . . فالظلام يبث الرعب في حنايا قلبي ، فيدعه ويتعثر ويضطرب ، ويشهق ويختنق .

هيا . فقد صمت تغريد العصافير ، وهدأت ضجتها ، واستوحش الكون من حولنا . .

. . وانبعث صرير الجنادب حادًا يخز أسماعنا . .

. . وانطلق نقيق الضفادع المتشابه الممل يتعالى . رويداً . . رويدا ثقيلا محموجاً حزناً . . كمشرجة المصدور . .

. . مزيجاً ينزع أحضان الظلام المثقلة بالنعاس المتثائب المتمدد على ضفتي الوادي ! !

هأنذا تحت جناحك أنتي به دوادي الحياة . . ونضات تلك القوية المسرعة تبعث

الأمان إلى قلبي . . والحرارة المنبعثة من أحضانك تدفيء جوانحي . . وأنفاسك الهادئة تلفني في غلالة من الدفء والطمأنينة . . وطلعتك السمراء المهيبة القوية تذكرني دائماً — وأنا إلى جانبك — أني في حمايتك ! !

لكن خوفي يتضاعف ، وإشفاقي يتزايد كلما أمسى الليل . . لأني أخاف عليك .

لا أدري لم أخاف الآن وأنا إلى جانبك . .

إني أخشى المجهول الرهيب . .

أخشى أن تتخطف الأشباح شيئاً ثميناً عزيزاً من بين يدي .

أخشى صمت الظلام أن يغير معادن الحياة ، فتهرب متطلعة في مجاهل الغابة ، وتتوارى موغلة في طيات الليل ، وتختفي تحت مسوح الكرن المتشح بالسواد ، وتتركني لوحدة . . والظلام . . والحرمان . .

وتدعني أنادي ، فلا يسمع نداءي إلا أذناي . .

وأنتظر ، فلا يرجع إليّ الانتظار إلا صفير الرياح تائهة في من كل جانب ، وتضرب بتيارها البارد المبلل وجناتي ، وتلحظ بثلوجها الذائبة على أكتافي . .

ويضيع نداءي بين صرير الأشجار ، وصفير العواصف ، وعويل السماء ! !

هيا يا حبيبي نفر من هنا . . من وسط الأشباح المتحفزة ، والأفكار الثائرة ، والوساوس المدلهمة ، والهواجس الحائرة . . إلى النور . . إلى الدفء . . إلى زهرة الحياة . . إلى حيث لا نخشى ، ولا نفكر ، ولا . . نخاف ! !

هيا . . فالظلام الخائف المذعور يسرع من خلفنا ، ويوشك أن يدهمنا . .

وأعين القدر الحمراء المحتقنة تصوب إلينا من خلاله كأنها تقذفنا سخطها .

والأيدي الطويلة السوداء الممتدة من حولنا لا تلبث أن تتخطفنا ! !

*

هيا نعد . . .

فقد روح الرعيان ، وخفت نغم الشاة الذي كان يدعي إلينا النهار . خفت شيئاً فشيئاً حتى مات . .

وتجرع الغرب الدماء القانية التي كانت تضرج أفقه الصبح ، واختفت كل معالم جريمة الكراه . . جريمة إزهاق النهار .

وابتلع الظلام الزاحف كل أولئك الدلالات المرتعدة التي كانت تبعث من كوى القرية القريبة ، فانحسرت وتوارت . كأنما ابتلعت القرية كل فيها ، فأمست رمساً من الرموس ، لا يتردد فيها نفس ، ولا تختلج فيها شدة . ولا تخطر في جنباتها حياة . .

. . إلا عواء كلاب تنبح أشباح الأبدية الراكضة في طيات الطول الزاحف ، مذعورة يفزعها سوط جبار متسلط رهيب ، وتتسارع مواكبها السود محمة في الفرار من قسوة المردة البغاة ! !

*

لقد خلا الطريق إلا مني ومنك يا حبيبي .

وليس إلا صوت نعالنا تطرق الأرض طرقات رتيبة يتردد صداها عالياً عالياً ذاهباً إلى بعيد

وأنا أصيخ بأسماعي ، وأتعقب صفير الرياح ، وأتسمع ما وراءه ، وأتوقع في كل خطرة وكل معطف أن يهب في وجوهنا متربص من أبناء الليل ، يفجؤنا بما نكره ولو بسؤال متململ ينادي : من أنتما ؟ وأين تريدان ؟

*

ها هي ذي المعركة قد احتدمت ، فالرياح قد استعرت الأشجار بعد ما نامت عنها عين الشمس ، فاستبدت بها ، تنازعها أغصانها ، وتناثر أوراقها ، وتلك تستميت في دفاعها ، وقد زلزلت زلزالها عنيفاً يوحي بأنها لن تستسلم . .

والعاصفة دائبة تسلط عليها حيثها العنيف ، وزئيرها المرعب ، وتخالسها وتراوغها ، وتكر عليها من هنا ، وتلفها من هناك .

ولكنها دائبة ، لا تني تستنجد عضلاتها ، وتستعدي أصولها في عروق الثرى أن تناضل وتناضل ، صامدة في وجه العاصفة ، صابرة على كفاح الطغيان ! !

والسحائب تتهارب في الآفاق سراعاً ، كقطعان أجفلتها صرخات الذئاب الباغية . .

غائمة لا يدعها الذعر تفكر أن جاءتها الصرخات المرعبة ، فلا تدري أن جلجلة رعودها هي التي فزّعتها وألقت الرعب في قلبها . .

فما تفتأ تجري ، وما تفتأ سرعتها تزيد في فزعها ، وما يزال فزعها يمد لها في حبال الفرار * .

وهكذا لم يبق إلا أن تضعف مرتها ، ويدركها التعب واللهاث ، وتتقطع بها فجاج الأفق ، يفقدها الصبر والفزع تماسكها ، ويختزمها اليأس من النجاة ، فتقف ضارعة باكية بكاءها الطويل المنتحب المرير ! !

فهيا يا حبيبي . هيا بنا ، حتى لا نشهد المأساة ، ولا نحمل أوزارها ! !

العلم في خدمة الانسان

لمراسلنا فهمت حسنى

﴿ الصوت ﴾ — تمت اختبارات في أمريكا وكللت بالنجاح دلت على أن الصوت يمكن أن يجلب السرعة بحالة لها نفس التأثير . وآلة السيرين Siren «صفارة بنت الماء» إذا ما أخذت في العمل بوساطة طلمبة للهواء المضغوط تأتت منها اهتزازات مدوية بتوالٍ مرتفع وأكثر مقدرة بشكل ملحوظ من تلك الموجات المدوية المرتفعة المتأتية من الأجهزة الكهربائية المنظمة .

وهذه الآلة ليست مولدة للموجات ذات الدوي المفرطة فالأصوات التي تنتجها أصوات خانقة تشبه الأنين . ويظهر أن لها تأثيراً نفسانيًّا فيه شيء قليل من الاثارة على أن شكوى العمال منها لا تعدو أن تكون بسيطة . ومع ذلك فالوضع الاختياري المستعمل للشجارب لا يزال موضع نظر من هذه الناحية .

﴿ أشياء جديدة في صناعة النبيذ ﴾ — إن أهم ما تمتاز به طريقة صناعة النبيذ التي اخترعها في الأرجنتين د ق . م . كريماسكي » هي أن تتم بالطريقة المتبعة فتخمير العنب منقطع ، والطريقة الجديدة هذه تقدم فوائد تجارية لأنها أقل حاجة إلى الأيدي العاملة وكذلك إلى الأماكن ، وعلاوة على ذلك فانها تكسب النبيذ لوناً جميلاً ومذاقاً فاخراً .

عندما يتخمر العنب حسب الطريقة العادية يطفو الجلد أولاً ثم يرسب في قاع الوعاء وهذا معناه أن التخمر سيتم ذلك . فاذا تروق النبيذ وجب رفع النفل من الاناء . أما طريقة كريماسكي فان الحامض الكربوني يحفظ النفل على السطح المرتفع في الخابية حيث درجة الحرارة المرتفعة والكمية الموجودة من الكحول هما أنسب في استخراج

المادة ذات اللون الاحمر الكائنة في الجلد ، ولما وصلت هذه النشور إلى السطح فالآلات الدائرة تجعلها تزيد بهيئة شرائط متحركة ، أما النشور فترفع من تاج الطابية على فترات متقاربة .

وعدا لونه الجميل فالبيد المصنوع على هذه الصورة يكون في حالة أكثر اتساقاً نظراً إلى أن قوة تجمع الكحول في الجزء الأعلى من الطابية يمنع تزايد الميكروبات العضوية على النشور . ومن جهة أخرى فرغوة التخمر التي تقوى الكحول تساعد على الاختمار الصحيح المنتظم في درجة أعلى وفضلاً عن ذلك فهو لا يتطلب كثيراً من الكبريت اللاماني Anhydride sulfureux .

وهذا العنصر الواقي Anhydride sulfureux يضاف إلى البيد ليتم تخمراً ثانياً كان سبباً في اكتشاف حديث البيد مفيد للغاية فالـ Polythene أي متعود الاثلين وهو على هيئة قشرية لا تنفذ إليه الوسائل ولكن الغاز ينفذ إليه ، ولما كان « هـ . ي . بالج » و « ا . هـ . ويجاند » من جامعة ولاية « أوريجون » قد استعملا هاتين الخاصيتين فانهما أغلقا الـ Méthylène البوتاس داخل كيس صغير من البولنيلين ثم غطساه في البيد وعلى هذه الصورة فان التخمر ينتج كيسات بسيطة من الهيدروجين الكبريتي الطازج الذي ينفذ من جدران الكيس ويتسرب إلى البيد .

﴿ موسيقى إلى كيلومتر ﴾ إن الاسطوانات الجديدة « ذات الفترات الطويلة » صنع شركة ديكا للاسطوانات Decca Record Co. لا يقل ما تحتويه من الخطوط الرنانة عن ٥٣٠ متراً في عمق ١٠٠ / ٢ من الملليمتر ومع ذلك فان عملية الاسطوانات تتم في ٦٠ ثانية فقط . وهذه لو كان قطرها ٣٠ سنتمتراً فلا يجب أن تتغير أكثر من ربع ملليمتر

وهذه الاسطوانات تدور مدة ٢٨ دقيقة بينما الاسطوانات العادية المصنوعة من من صمغ اللك لا تستمر سوى أربع دقائق ونصف ، وتحصل على هذه المدة الكبيرة التي تزيد ستة أضعاف بتضييق ما بين الخطوط وبعضها — ١٢٠ خطاً في السنتمتر بدلاً من ٣٨ على الاسطوانات العادية — وبتخفيف سرعة الدوران : ٣٣ دورة في الدقيقة بدلاً من ٧٨ . وتلك المادة المرنة التي صنعت منها الاسطوانات هي التي تجعل هذا التغيير ممكناً . أما الاسطوانات العادية فمصنوعة من مادة معبأة من تراب الاردواز متجمعاً بوساطة صمغ اللك . على أن أجزاء هذه المادة تنتج جريشاً غير ملائم بالنسبة للانتاج

الموسيقي المتقن . أما الاسطوانات ذات المدة الطويلة فمصنوعة من Vinyle دون أي اضافة ، والذي ان عندما يتقاضى في نسب كبيرة فهذا يسمح بزيادة تضخيم الاصوات .

ان اسطوانات المصنوعة من مادة الفينيل Vinyle هي تقريباً غير قابلة للكسر ، ثم إنها تحتفظ بصوتها أكثر من الاسطوانة من صمغ اللك . ويتم صنعها تحت مقصرل الدقة الكبيرة في الموازن الذي يجتذب أجزاء التراب التي يتسبب منها ضجيجاً مفرطاً في بعض الاوقات .

﴿ أمطرة تتساقط من السماء ﴾ في ٨٠ ثانية فقط رشت ستة اطنان من الاسمدة فوق ٢٥ هكتاراً من كتمان بلاد الغال » .

وقد استخدموا لهذه الغاية طائرة مجهزة بثلاثة قوادس من الـ Duralumin الدير الوقين ويلحق السماد هناء على اشارة يرسلها الراديو من الارض وهو سبيكة معدنية أساسها الالمنيوم .

وطريقة نثر السماد بوساطة الطائرة هي عملية متبعة في زيلندا الجديدة . فهناك يستحصلون على هذه الصورة ٥٠٠ ٠٠٠ هكتار من البراري في كل سنة . على ان الآلات المستعملة حتى الآن تتحمل كل منها أكثر من ٢٥٥ كيلو جراماً من السماد ، والشيء المهم في التجربة المتبعة في بلاد الغال هو معرفة ما يمكن أن تقدمه طائرة جديدة تحمل شحنة أقوى ١٢ ضعفاً ، وقبل هذه الكمية يأملون أن يستطيعوا مد الرش الهوائي في كثبان بعيدة لا يمكن معالجتها بطريقة اقتصادية بعدة شحنات تنقل إلى مسافة كبيرة .

وأثبتت التجربة ان آلة واحدة من تلك الآلات الضخمة تستطيع اصلاح ٣٥٠ هكتاراً في مدى ست ساعات من الطيران ، وهذا يعني أنه سيكون في المستطاع معالجة ٩٠ / ٠٠٠ هكتار في سنة واحدة بما مقداره ١ / ٠٠٠ ساعة من الطيران . وإذا كانت المصروفات مرتفعة — ٤٥ جنيها استرلينيًّا لساعة واحدة من الطيران — فان الرش يتم بسرعة فائقة . فلا يكلف صاحب المزرعة غير ١٥ شلنا للهكتار أو ثلاثة جنيهات استرلينية و ١٥ شلنا لرش الطن من السوبر فوسفات — أكثر من ثمن السماد نفسه — وهذه الاثمان تناسب وتكاليف رش السماد حسب الطرق العادية . وفي أوربا نفسها يمكن أن تنتشر هذه الطريقة في المزرعة الكبيرة الخاصة بتربية الحيوانات التي يمكن للطائرة أن تحلق عليها وان تقطع مسافة ١ / ٠٠٠ متر تقريباً في كل دفعة .

على انه في بلاد مثل زيلندا الجديدة والارجنتين أو استراليا يكون استعمال هذه

الطريقة أكثر وضوحاً . فالمساقات القاسية أو الأرض غير الممهدة كل ذلك لا يدعو إلى التفكير في طريقة عملية لرش السماد بعربات النقل أو تعاريها وراء الجرارات . وأكثر هذه العربات قد فقدت على مرّ السنين جزءاً كبيراً من ذخيرتها المعدنية من كثرة وجود القطعان فيها وقد أعلن السيد « وجلاس كامل » المهندس في مجلس زيلندا الجديدة للمعادن الأرض انه بفضل استعمال الطائرات الكبيرة سيكون في المستطاع زيادة ٥٠/٠ من محصول الأراضي التي مساحتها ٥٠٠ / ٠٠٠ / ٥ هكتار من المراعي الكائنة على كثبان بعيدة جداً وذلك في مدى عشر سنوات .

وكانت الطائرة التي استعملت هي احدى طائرات « فريجتر » شيدها وطبقها « البريستول أيروبلان وشركاه لمتحد فيلتون بريستول .

﴿قياس السُمك بمساعدة الطائرة﴾ لها اداة القياس أنشأها La Baldwin instrument وهي تسمح بالتأكد المستمر للسُمك وقت صناعة المواد في أوراق خفيفة ، معادن أو بلاستيك مثلاً . وتلك الاداة تعمل تبعاً لهذه القاعدة وهي ان اشعاعات مصدر القوة الاشعاع تضعف أو تتعادل مع كل جسم تقابله ، وهذا في قياس نسبي محسوس مع وزن هذا الجسم .

وهم في سبيل تهيئة Isotope متحصل بوساطة بطارية « هارويل » الذرية — ثاليوم ٢٠٤ الذي يرسل إشعاعات Beta — بأسلوب يجعل يبعث اشعاعات إلى الاتجاه المنشود ، وقابلته إلى مسافة تقرب من ٢/٥ سم بوجد الحرك : انها حجرة لا ينفذ اليها الماء . وهي تحوي الهواء Raise بالإشعاعات يصبح موصل الكهرباء الذي يطابق مع قوة الاشعاعات الموزعة .

﴿ حفظ الاطعمة بوساطة أشعة اكس ﴾ إن المواد الغذائية المحفوظة كثيراً ما تحوي أجساماً غريبة كقطع صغيرة من الزجاج أو المعدن أو الحصى . وذلك رغم العناية الفائقة المتبعة في هذه الصناعة .

وقد أنشأت شركة فليبس الكهربائية الانجليزية فرازاً مجهزاً بأشعة اكس ليدل على هذه الاجسام الغريبة ويستطيع أن يتبع نظام الانتاج بالجملة .

فأشعة اكس تجوز على ستار مشع صورة مكبرة للشيء المراد فحصه وهكذا أمكن لهم أن يكتشفوا قطعاً من الزجاج لا تزيد عن ٣ ملليمتر من الدياميتر في خبز سمكه ١٥ سنتمتراً . وهذه الآلة تسمح بفحص البسكويت على أساس ٠٠٠ / ٥ ربعة في الساعة .

شادي الظلام!

« كنا أقبل الليل تقلا وتياً احتضن
الشاعر عوده وراح يغني عليه . . . »

إذا الليل أرخى عليه الذيول ... وخبّأه الليل في سِتره
ذوى نفسه تحت جنح الظلام ... كأن كان أودع في قبره !

*

ومن عجب لا يغيض السراج ... وضوء السراج بيد الظُلَم
ولكنه صار يخشى النهار ... ويهوى الظلام، ويهوى العدم !

*

يغني ، ليسمع صوت الحياه ... ويعرف أن بعد لمّا بعتْ
ويرجو من الموت أن يعتريه ... ويطوي سباه إذا ما سكتْ

*

يغني، ولكن بصوت ذبيحْ ... وقلب على اللحن لا يطربُ
في جوفه من كبار الهموم ... معين على الدهر لا ينضبُ

*

يغني بلا رغبة في الغناء ... وكيف يغني بقلب جريحْ ؟
ولكن إذا شاقه في الماء ... سمير ، تغنى لكيما يلوحْ

*

يغني ليخدع أعداءه ... إذا امتلأ السمع من لحنه
ولكنه يتحاشى العيون ... لئلا ترى الدمع في جفنه

يثني ويرهف من سمعه لكي يسمع الباب إذ يطرقُ
فإن « نونوت » قطة في الظلام يهش بقلب لها يخفقُ

*

يعابثه الوهم أني يروح فيحسب أن قد رأى زائرا
ويمضي إلى الباب من فوره ويرجع من يأسه ثائرا

*

ويلقي بأحزانه في الفراش ولو شام روحاً لكان اشتكى
ولكنه مفردٌ في الحياة وما يملك الفرد غير البكا ؟

*

فيبكي ولكن بدمع صموت وصوت حبيس كصوت العدمْ
ولمّا يثوب يرى نفسه خجولاً ، يحسّ بوخز الندمْ

*

يظنّ البكى حطة في الرجال فيحبس أدمعه جاهدا
ويزعم أن طرقه أرمد ويفرك في عينه عامدا

*

وما الناس جاهلة بالعيون ولا القوم لا يدركون الأسى
ولكن يظنون فيه الظنون وهل يغلب الحزن إذ ما قسى ؟

*

إذا الليل أرخى عليه السدول وخبأه الليل في ستره
بكى وحشة من عوادي الزمان كأنّ كان أودع في قبره

« كنادى »

قراءة الافكار
في نظر العلم

للاستاذ حسين محمد الشربي

مضى أكثر من ٧٥ عاماً ، في البحث والمناقشة بين علماء النفس حول قراءة الافكار (التليبثي) دون جدوى ، فالبعض يحاول اكسابها صفات العلم ، ويرى إدخالها معامل التجريب . أما البعض الآخر فيعدها ضمن فنون الشعوذة والسحر .

ويذهب الدكتور وليم هيرون — أستاذ علم النفس بجامعة منيسوتا بأمريكا - إلى ان قراءة الافكار إما أن تكون مجرد حيلة أو تفكير غير مقصود وإما أن تكون استخدام غير عادي لحاسة أو أكثر من الحواس الخمس المعروفة .

ولكي يثبت الدكتور وليم هيرون نظريته ، ابتكر آلة معقدة التركيب ، أمكنه بوساطتها ابعاد العنصر الانساني من اختبارات قراءة الفكر . وتتكون هذه الآلة من ثلاثة أجزاء وضعت في غرف منفصلة وترتبط بجهاز خاص من الأسلاك الكهربائية وفي الغرفة الأولى يجلس المرسل وأمامه لوحة عليها خمسة مصابيح بيض ، تمثل خمسة رموز تضاء احداها عند ادارة الآلة . وعلى المرسل أن يركز تفكيره على هذا الرمز . في حين أن المستقبل في الغرفة الثانية يجلس امام لوحة أخرى ، عليها الرموز الخمسة ، وبجانب كل مصباح زر . وينبغي على المستقبل أن يستحضر صورة ذهنية تامة للمرسل ، عن أي الرموز سوف يختار ، ثم يضغط على زر هذا الرمز . وفي الغرفة الثالثة يتم تسجيل الرمز الذي أضاء على لوحة المرسل ، مع ما خمنه المستقبل في الغرفة الثانية ، وذلك على شريط ورق بشكل ثقوب ، ليكون سجلاً كاملاً ودائماً لكل المحاولات .

ولقد تحدى الأستاذ هيرون محترفي قراءة الافكار لتجربة كفاياتهم أمام هذه الآلة من صنعها دانتجر - قارىء الافكار المشهور بمحطات الراديو العالمية — فلم يقبل أحدهم التحدي بحجة أن الآلات « تفسد الجو » . وغالب ظني أن الاعتذار بافساد الجو أمر مكشوف ، لعلمنا بقبول الآلات حتى في الجو الروحاني ومجاريه .

ولكن ماذا يعني أستاذ جامعة منيسوتا بقوله — « استخدام غير عادي للحواس

خمس ؟ » . إنه بجانب شرحه لك يشير إلى قطعة رخام فوق مرتفع يبعد نحو ٢٠٠ ياردة . ويؤكد لك بأنك غير قادر على رؤيتها وأيضاً لو وضعت قطعة أخرى فوقها . ولكنك لو وضعت ١٠٠ قطعة لأصبح من السهل رؤيتها على هذا البعد . ونظريته في ذلك أن العقل الواعي ، ولو أنه غير قادر على رؤية قطعة واحدة من الرخام على بعد ٢٠٠ ياردة ، إلا أن العقل الباطن قادر على ذلك . وخلاصة هذا المقال ، إننا نرى ونسمع أشياء أكثر مما قد نظن.

ويقال الدكتور هيرون في تجاربه ، بأن المرسل والمستقبل يجب وضعهما في مبانٍ منفصلة ، بدلاً من غرف منفصلة . لأن جهاز تهوية الغرف ، كما يذهب هيرون ، قد يحمل أصوات ، دقيقة يمكن أن يلتقطها اللاشعور ويستخدمها في التأثير على التخمين . ويقول ، إنه شاهد الكلمات تتكون في حلق المرسل في حالة انفعاله . ومع تنفس المرسل فإن هذه الكلمات تتحول إلى أصوات تكون من الدقة بحيث لا نسمعها بوعي منا على الأقل . ولكن اللاشعور قد يكتشف هذه الكلمات أثناء اخراجها بدرجة تفوق المصادفة ولو قليلاً . وعلى نقيض هذه النظريات يقف الأستاذ راين بجامعة ديوك الأمريكية . وهو من أشد المؤمنين بقراءة الأفكار وجلاء البصري حتى أنه جعل من جامعة ديوك مركزاً للتجارب العلمية في هذا الموضوع منذ مدة طويلة . ولكن كثيراً من علماء النفس لا تقنعهم طرقه ، ويرونها بأنها غير علمية كما يجب . ولعل أساسها احصائي .

ومن أشهر تجاربه ، استخدامه رزمة كوتشينة من ٢٥ ورقة فقط ، مكونة من خمس مجموعات ، وكل مجموعة لها علامة . وبعد تنميط الورقة تقلب على وجهها ، ويطلب من الشخص موضع التجربة ، أن يخمن عن أعلى ورقة ، ستكون ضمن أي مجموعة . وعلى المجرب أن ينظر الى الورقة ويدون نتائج التخمين ، ويحكم إذا كانت صحيحة أم خطأ . وتستمر التجارب حتى ينهي استخدام رزمة الكوتشينة ثم تنمط الرزمة ثانياً ولعاد العملية .

وإذا وكلنا الأمر إلى مجرد الصدفة مثال المخمن ، في المتوسط ، خمس نقط صحيحة . ولكن الأستاذ راين — وهو بالمناسبة على اتصال علمي بالدكتور هيرون — وجد للعجب ، بعد مدة من الوقت ، أن النتائج كانت دائماً فوق درجة المصادفة . حتى أنه وجد في مرات قليلة ، أشخاصاً حصلوا في تخميناتهم على ٢٥ نقطة صحيحة بالتعاقب . وواضح في هذه العمليات ، أن هناك شيئاً فوق المصادفة . فما هو هذا الشيء ؟

إنه بلا شك قراءة الأفكار ، أو ما قد يسميه الأستاذ راين بالحاسة السادسة . ونحن لو اعترفنا بوجود هذه القدرة الانسانية ، فانه ينبغي علينا أن نثبت طبيعتها . والواقع أن قراءة الأفكار لم تثبت علمياً بعد حتى وإن كانت ممكنة . ولعله في الزمان نظرية الحواس الخمس ، كما يرى هيرون وأغلب علماء النفس حالياً ، فاننا نقف بجانب أسلم نظرية لحل مشكلة قراءة الأفكار .

باب الأخبار العلمية

﴿ نبات العشر أساس اختراع المظلات الواقية للطيارين من السقوط ﴾ ذكرت في مقال على (الطبيعة رائد المخترعين) نشرته في مقتطف فبراير سنة ١٩٣٤ كثيراً من المخترعات التي تعلمها الناس من الطبيعة ، ومنها صناعات الثلج والأرق المسلّح والورق ، والكاميرات الواقية من غبار الصناعات ، وتجديد الهواء بالمراوح الكهربية ، وتشييد الخشب وأحجار الأهرام لبعضها بعض ، وحبائل الصيد ، وغير ذلك من المخترعات المختلفة . ثم ختمت ذلك البحث النفيس قائلاً « وإن خلت الانسان أول مخترع لأي اختراع ، تراه حديثاً في عرفك ، فاعلم تخطىء لأن الطبيعة اخترعته قبل ذلك بألوف السنين . وهذا سبب كون العلم ينصح المخترعين باستجلاء غوامض الوسائط الطبيعية الميكانيكية واستقرائها حتى يقتبسوا منها ما يصلح لاستفادة المجتمع الانساني من الاختراعات الجديدة الشأن » .

ثم وصفت في مقال آخر نشر في مقتطف يناير سنة ١٩٤٣ نبات العشر وفوائده الصناعية ، جاء فيه أن العشر نبات أمريكي ذو شعر نماثل حقيقة لشعر الكاوك وبين الحرير الذي ينتج من شعر العشر وحرير الكاوك ، شبه عظيم . ومن أجل هذا يسهل احلال الأول محل الثاني في المنسوجات . وبذوره تنتج زيتاً نفاذاً يشبهه في زيت البذلة الصينية « فول الصوية » وهذا النبات يدر حليباً نباتياً ذا منافع عظيمة . ولا تسطو الحشرات على أشجار العشر لأنها مهلكة للحشرات . ولبن العشر يشبه لبن أشجار المطاط . والمطاط الذي يصنع منه لا يحترق ولا يذوب ولا يتحلل في البنزين ، بل يتصلب عند ملامسته البنزين أو الكحول .

وكان لمقال العشر المشار إليه ، صدى خطير ، وحسن تقدير ، لدى عظماء المملكة العربية السعودية . ولذلك طلب إليّ السيد سامي الحمد السليمان نحل وكيل وزارة المالية السعودية بمكة المكرمة . معلومات اضافية بشأن نبات العشر . فتشرفت بلقائه يوم ٢٩ ابريل سنة ١٩٤٣ وذلك في مقر الوكالة العربية السعودية بالقاهرة . حيث تباحثنا ملياً في هذا الموضوع إذ أوشدت حضرته إلى الوسائل التي ينبغي اتباعها ليظفروا بالمنافع المنشودة من شجيرات العشر . وذلك الآن في بلاد العرب

أولئك من شجيراته تنبت ربًّا ولا يلتفع بها الأهالي نفعاً يذكر .

وتوجد شجيرات العشر في المطاعنة وادفو بمصر حيث تنبت بصفة كونها أعشاباً برية . كما توجد في بعض حدائق القاهرة والاسكندرية .

•

وجاء في كتاب « تذكرة ابن أرمانيوس » لمؤلفها المرحوم الاستاذ عازر أرمانيوس الصيدلي المشهور ، في وصف العشر ما يأتي : — هو نبات بذوره محاطة بوبر صوفي ، تحتمي به الخشاء والمرائب . وعصارته اللبنية أكالة تستعمل في نتف الشعر ، ويستخرج منها المطاط . وأوراقه إذا دقت ومزجت بالشحم ، صارت محللة للأورام الباردة . وجذوره منبهة مصبهة ، مائية تعطى في الأمراض الخنازيرية والجلدية والربو . وهي مضادة للسموم الشديدة . ولذا يكتفى في هذا النبات ، بترياق السموم أو المتقذ منها والمضاد لها .

﴿ كيف تعلم الناس صنع البراشوت ﴾

تنشر أنواع كثيرة من النباتات ، بذورها في أصقاع شتى من العالم . وذلك عن طريق الطواء ، لتخلي جنسيها من الحياة ، حيث تستقر وأشهرها نبات العشر . إذ تحمل الريح بذوره فتنثرها في كل حدب وصوب .

ويعتقد العلماء العصريون أن بذور العشر هي « العينة » الأصلية لاختراع طريقة جنود المظلات . وكان ذلك قبلما حذق الناس فن الطيران بزمن مديد . ولا غرو فلتلك البذور رسالة معينة تؤديها . كما يقوم أولئك الجنود بالمهام التي تفرض عليهم . بيد أن رسالة البذور ، ليست محق الاعداء ، بل بثّ جنسها النباتي واكثاره في أنحاء المسكونة . فلا مندوحة لها ، اذن ، عن الاضطلاع بواجبها ، على أصلح الوجوه مثل ما يؤدي الجنود واجباتهم على بعد من مركز رياستهم .

وهذه النباتات ذات البذور الطيّارة للطريق الأوبار ، مختلفة الأنواع اختلافاً مدهشاً . ومنها ناب الأسد ، والحسك ، والخس ، والداتورة ، والخور ، والصفصاف وغيرها . وتخرج البذور الطيارة ، كتلتها البشريين ، من قمة نباتها . وهذا النبت إما يكون فرعاً جذرياً وحيداً من نبات ناب الأسد ، طوله ستة قراريط وإما عوداً من العشر طوله ثلاث أقدام . وعندئذ تنعدم المقابلة بين العشبين ، البشري والنباتي . لأن جنود المظلات يبغون ملأ الملكت في أقرب نقطة للعدو ، ما استطاعوا لذلك سبيلاً ، حالما يهبطون بمظلاتهم إلى الأرض ، بينما كل ما تبتغيه البذور الطيارة ، هو التمدد في أوسع مساحة ممكنة .

ومع ذلك فقد نصح المحاكاة بين ذينك

العاملين ، البشري والنباتي ، مرة أخرى ، من وجهة ثانية . ونعني بها ، تخلص بذور بعض أجناس النباتات المشار إليها ، من أوبارها الحريرية ، أي مظلاتها ، حالما تهوي إلى الأرض . ولذلك كثيراً ما يشاهد وبر العشر تحمله الريح مجرداً من بذوره .

﴿ لبن العشر يلين اللحوم اليابسة ﴾

وتبين لعلماء النبات والكيمياء الحيوية في جامعة كاليفورنيا الأمريكية أن في لبن العشر مادة فعالة تستطيع تليين اللحم الشارز كما يليه البابائين الذي يستخرج من نبات البابار الذي ينمو في المنطقة الحارة . وقد أصبح اللبن النباتي الأخير ، شائع الاستعمال لذلك الغرض الغذائي . وهذا الخبر هو الذي ذكره كاتب هذه السطور وذلك في مقال نشر في مقتطف يوليو سنة ١٩٥٠ حيث قال : —

﴿ البابار ومنافعه ﴾ (١) ﴿ وتستخرج من البابار مادة البابائين . وهي خميرة تستخرج من ثمر البابار النيء — ذات خواص هاضمة مثل البيبسين . وتؤثر في المخاليل القلوية . وهي مسحوق أبيض يحضر من عصير البابار ، مقو للقلب خافض للحرارة ، مذيب لأغشية الدفتيريا .

وقد نشر أيضاً مقالاً في باب الأخبار العلمية بمقتطف مايو سنة ١٩٣٧ بعنوان (عصير البابار في القوارير) جاء فيه : — إن أهالي جزائر المحيط الهادي ما برحوا من قديم يتوصلون بعصارة البابار « وهي كامن الجبز النازج » لتليين اللحم القصيد ، قبل طبخه . وهم لا يفقهون خصائص تلك العصارة المدهشة إذ تحتوي على مادة البابائين وهي عنصر نباتي معادل للبيبسين الهاضم للبروتين والبابائين معروف عند الصيادلة بأنه من العناصر الأصلية لتركيب الأدوية الشافية للتخمة .

﴿ جهازان يرشدان الطبيب إلى استجابة عضلات المريض للعلاج في التدرن وذات الجنب ﴾

واخترع في مستشفى هاينز في ولاية ايلينوي أيضاً الخاص بقدماء المحاربين من جنود البر والبحر جهازان بسيطان يدلان الأطباء على طريقة استجابة عضلات المريض للعلاج الذي يتلقاه منهم بالوسائل المختلفة . والله تعالى نسأل تحقيق آمال رجال الطب في كل ما يرجونه من تخفيف آلام الناس عن طريق نجاح ملاجئهم .

عوض جبرى

(١) تؤلف ثماره ويحصل من سوقه على سائل لبني طارد للديدان يستعمل لدغ ملسعة صغيره للاطفال . تذكرة ابن أوماتبوس .

مكتبة المقتطف

أهداف الفلسفة الاسلامية

نشأتها وتطورها

للدكتور عبد الحليم أبو العطا البقري الانصاري

إذا شئنا أن نعرف الكتب الحية فحسبنا أن نقول بأنها تلك التي تنظم عناصر الحياة من فكرة وغرض وقيمة باقية ذات صلة بالمعاني الانسانية الخالدة. أما حجم الكتاب فلا أهمية له ولا حساب بعد ذلك أو قبله. فرباعيات عمر الخيام مثلاً تضمها ورقات معدودة، وهي أبعد ما تكون عن الملاحم، ومع ذلك فهي «أبقى على الزمن الباقي من الزمن»، لأنها عبرت عن مأساة الانسانية وعن عزائها في آن واحد. استمع إلى قوله أو إلى صداه في نظم فترجم الدستور:

ذكرتُ دمعَ الاصباح تأتي وروده ... صدقت، ولكن أين ورد لأمسنا؟
ففي مطلع الصيف الجميل وردةٌ ... سيمضي (كيقباد) و(جمشيدُ) من هنا!
إلى حيثُ صار دعهما! ليس شأننا ... (كيقبادُ) أو (خسرو)، وإن عظما شأنا
ودعْ صيحة الحرب (رستم) صاحها ... و(حاتم) إذ يدعو إلى المطعم الأهنا
تعالي معي في شقة العش هذه ... وقد فصلت قفراً عن الزرع والعرش
وحيث تنوسي كل عذر وسيلة ... يقولي سلاماً للسليك على العرش!
تحسي غنى خبزٌ قليلٌ، ودوحةٌ ... تظل، ودنٌّ، وأنت، مع الراعي
تغنين قربي وسط قفر لنشوتي ... وآمر القفر صار جنة أفراحي!

فهنا حديث الغناء الذي ابتغى به الأحياء من الوردة إلى الملوك، وليس العبرة منه؛ وهنا حديث السخرية بالحرب ومثيرها، وبالدنيا ومطعمها؛ وهنا حديث الحنان إلى الطبيعة والتغاني فيها وتقديس الحرية والمساواة والحب والحكمة والجمال، وهذه هي

القيم الدينية ... وفي صلبها هذه الآلام وهذه الآمال والعزاء هذا التذكير المرور ... هذه المعاني بقيمه الحقيقية فيها . هذا تقديس السلام والإخاء البشري ، حيثما تنوعي كل عبد وسيد ، هذه المعاني التي تكون عناصرها الأدب الحي الذي لكل جيل أن يردده وأن يسمع صداه في القلوب الظامئة إلى رحيق السلوان هذا خميرة الأمل في جنة الشعر والحب والتضامن وسط بيداء الإطماع والقسوة والحرب والغرور . وفي ذلك الأمل أو العزاء الجميل أو التحرير التي أضحى المعاني الحية الباقية للإنسانية في حنينها إلى البقاء رغم إحساسها بالفناء .

وفي ضوء هذا الإحساس ننظر إلى (أهداف الفلسفة الإسلامية) وأمثاله من تصانيف حية — سفرت أم كبرت حجباً — ونزهها ونتعلق بها ونشعر حين نقرؤها شعور اللاجئ من جحيم الطغيان إلى فردوس الحرية ، لأننا نكون بين مؤلفين أحرار مفكرين لا يجبنون عن التنزيه بالحقائق الأزلية وإذا اختبروا آراء سواهم وأوزنوها فعلى علاتها .

والأستاذ عبد الدايم أبو العطا البقري الأنصاري ليس دكتوراً متخصصاً في الفلسفة فحسب ، بل معلماً مطبوعاً أصيلاً كذلك ، فهو في جميع تصانيفه — وفي كتابه هذا على الأخص — يكتب بأسلوب تعليمي شائق حاملاً زبدة الحقائق الناصعة التي يتألق منها الروح التقدمي الشريف . إنه كتاب يقرأ من أوله إلى آخره بشوق واستمتاع وفائدة ، فإنه آية السلاسة في إنشائه ، وصورة الرشاقة في تلوينه ، غير مفرط في شيء من جوهر موضوعه ، وقد أحسن كل الإحسان بالتقسيم التفصيلي المفسر الملهم . فبعد التمهيد التاريخي الذي يتحدث فيه عن خلاف المسلمين بعد وفاة النبي وعن أسباب الخلافات ينتقل إلى الدور الأول — دور التهيئة لحركة فكرية دينية — فيتكلم عن الخوارج والشيعة وعن مزجهم التعاليم السياسية بالنظريات الدينية وعن أن نظريات الشيعة مستقاة من الأديان السابقة . ثم ينتقل إلى الدور الثاني — دور الحركة الشبه الفلسفية لإثبات الدين — فيتحدث عن المعتزلة والمتكلمين ، منوهاً بالنظريات الخمس الأساسية المعتزلة ألا وهي نظرية التوحيد ونظرية العدل ونظريات الوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومرتكب الكبيرة ، ثم مقارناً بين نشأة المعتزلة والمتكلمين . ويتناول بعد ذلك الدور الثالث فيتحدث عن دور الحركة الفلسفية الخالصة وهو يشمل إخوان الصفا (الذين يمثلون حركة المعتزلة مع صبغها بصبغة العلم والفلسفة) والكندي (وهو يمثل دور الانتقال من علم الكلام الى الفلسفة) وابن سينا (هو الفيلسوف الشرقي الذي حاول إيجاد فلسفة اسلامية) ثم يأتي بكلمة مقارنة بين المتكلمين والفلاسفة . ثم يتحدث

عن الدور الرابع (دور محاولة هدم الفلسفة بأسلوب علم الكلام ، وهو الدور الذي طال الشرق وبلاد الاسلام إلى الآن ، فيشرح لنا البيئة السياسية بعد الغزالي والبيئة الخاصة التي عاش فيها وكيف طوّل الغزالي هدم الفلسفة بأسلوب علم الكلام . هذا الدور الخامس الذي تحدث عنه فدور انتقال الفلسفة من وحدة علم الكلام ، متمثلاً في رشيد وأثره في إحياء الفلسفة تناولاً مسهباً من جميع النواحي . أما الدور السادس الأخير فدور دراسة الفلسفة وشرحها وتلخيصها وهو الدور الذي قام به علماء المسلمين بعد الغزالي وابن رشد إلى الآن ، وقد تحدث في نهاية كتابه عن نهاية الفلسفة الاسلامية غرباً وشرقاً وعن خمود الحركة الفلسفية وصلتها بخمود الشرق وضعف دولة الاسلام ، ولم يفتأ أن يختم كتابه بغير نصيحة فلسفية قيمة عن العلم والأخلاق والمال كأسس للثورة ، فقال : « أما الآن والعالم العربي قد بدأ يتحفز فأصبحت له دولة المستقلة وجامعته التي توحّده — أما الآن والعالم الاسلامي قد بدأ يتم تحلله بعد ما نهل من علوم أوروبا ، وبعد أن تأكد أن قوته في أن يأخذ من علماء الغرب أفكارهم — فاني آمل أن ينهض الشرق والاسلام نهضة الغرب فينحو نحو القوة في العلم وفي الفن وفي الانتاج . وإذا كان لي من رجاء أتوجه به إلى شباب الاسلام وفتيان العرب فهو أن عليهم وعلى دولهم وعلى هيئاتهم أن يتقووا بأسلحة العلم فينهلوا من ينابيعه ، والمال فيسلحوا أنفسهم بجبروته ، والأخلاق فيؤسسوا عليها ملكهم ويشيدوا فوقها سلطانهم . وما العلم والمال والأخلاق إلا أسس القوة ، وبغير القوة لن يقوم ملك إطلاقاً ولن يسود سلطان أبداً » .

ومن أمثلة بيانه المستقيم السائغ قوله عن خمود الحركة الفلسفية وصلتها بخمود الشرق وضعف دولة الاسلام : طبيعي أن لون الثقافة نوع التفكير مما يحدد رسالة الأمة ويكوّن نهضتها ويبعث آمالها ويجدد روحها . وما دامت الحركة الفكرية في الشرق وفي بلاد الاسلام قد ماتت هذا الموت العجيب وقد خفتت هذا الخفوت الأشد عجباً ، فلا غرو إن وجدنا أمم الاسلام وقد ضعف سلاطينها وتمزقت وحدتها ، وتفشت فيها الآراء الخرافية ، والنظريات الوهمية ، وظللتها ألوان من الشعوذة والسحر وأصبح رجالها يعالجون مسائلهم العامة تحت هذه الآراء التافهة ، وأضحوا يبنون مستقبلهم السياسي والعلمي بهذه اللبنات المتساقطة التي لا تمسك حتى نفسها ولا تمسك شيئاً من بنيانها . لذلك سهل على الأمم الأوروبية التي تسلحت بسلاح العلم وشربت من مناهل الفلسفة التي نقلها إلى بلادها علماء الشرق من المسلمين كما سبق بيانه والتي تسربت إليها من عقلية

جنوباً ومن بلاد الاندلس غرباً . نعم سهل على هؤلاء الاوربيين وقد أعطاهم التفكير المستقيم قوة ، وزوّدهم الرأي الحر سلاحاً لا يقل من إيمان بنفوسهم ومن استعداد للحكم والسلطان ، سهل ذلك عليهم استلاك أمم الاسلام واستعمار امبراطورية العرب والمسلمين .

وفي الكتاب ست وستون مسألة كلها معالجة على هذا النحو من الصراحة والبلاغة وبروح يقدرها خاصة كل من يعيش في جو ديمقراطي سابغ الحرية والحضارة كما نعيش فيه نحن ، ولا بدّ أن يقدرها الجيل الناشيء المثقف في العالم العربي وإن قدّر أيضاً أن حتى فلاسفة الاسلام الاعلام الذين جاهدوا في تحرير العقل البشري في أزمنتهم كانوا مسطرين إلى شيء من الثقة والحذر لم يسلم من ذلك ابن رشد نفسه ، وأن الخير كل الخير لتقدم الانسانية هو في حرية الفكر المطلقة إذ بدونها لن يجود العقل البشري بأفضل ما عنده في سبيل تعرّف الحقيقة وتنسّم جمال الوجود ، وتوجيه الانسانية وجهة السعادة .

أحمد زكي أبو شادي

متنبي

تأليف الاستاذ علي أدهم صفحاته ٢٦٧ صفحة من القطع المتوسط . دار المعارف بمصر — ١٩٥٢

« لقد كانت حياة متنبي سامية صافية ، لطيفة نقية ، جميلة ملهمة ، تكاد تكون قصيدة غنائية حماسية ، بديعة النظم ، متخيرة اللفظ ، رائعة المعنى ، وقد امتحنته الايام ، وتقلبت على عينه الدنايا ، وتوالت عليه المحن ، وترصدته المتاعب والعقبات ، فلم يعدل عن سبيله ، ولم تضلله الخطوب ، ولم تهن من جانبه الحوادث ، وظل ماضياً في سبيله ، مثابراً على الجهاد لتحقيق غايته .

وقد يكون لمتنبي المفكر أخطاؤه وعيوبه ، وقد يكون لمتنبي السياسي أغلاطه ونقائصه ، ولكن متنبي الانسان كان من الأفراد القلائل في القرن التاسع عشر الذين رفعوا مستوى البشر ، وتقاوم إلى مستوى أعلى يتسع فيه الفكر ، وتسمو الروح ، وتستطيع أن تنظر إلى الحقائق التي تحجبها غادة حب النفس والحرص على المصلحة والخضوع للشهوة ، وقد جمع في نفسه بين بطولة البطل وقداسة القديس » . .

وبهذه العاطفة الحارة زهذا الايمان الصادق ، يختتم الكاتب المؤرخ المقتدر الثقة الاستاذ علي أدهم ترجمته لسيرة حياة الزعيم الايطالي الوطني الكبير يوسف متزيني

ولقد وفق المؤلف الفاضل في اختيار شخصية هذا البطل القديس ، توفيقه في الترجمة له . وليس هذا ، في ذاته ، شيئاً بالقياس إلى منزلة الكاتب وعلمه وألمعيته . والذين قرأوا له من قبل كتابيه عن « صقر قريش » و « منصور الأندلسي » يدركون مدى رسوخ قدمه وطول باعه في هذا الفن من كتابة السير والتراجم وخاصة تراجم العظماء الأفذاذ من قادة الأمم وبناة الشعوب . والأستاذ أدهم لا يكتب عن هذه الشخصيات إلا وهو يتجاوب معها في آفاقها وينطوي لها على شعور التقدير والصداقة التي تنشئها الصلة الروحية بينه وبين بطله ، وإن كان هذا الشعور لا يرتقي إلى مرتبة التأليه أو التقديس ، فهو لا يدين بمذهب كارليل في عبادة البطولة والأبطال ، ويرفض التعصب المطلق الذي يستولي على طائفة من المؤرخين وكتّاب السير والتراجم فلا يطيقون معه أن يتطاول النقد إلى أبطالهم أو أن يشار إلى عيوبهم وأخطائهم ولو في معرض التبرير والاعتذار . وليس معنى ذلك أن الأستاذ أدهم يضنّ على شخصيات أبطاله بالدفاع والمناضلة ، فكثيراً ما يدفعه صدق النية وحرارة الاخلاص إلى اعلان حماسته وإظهار موضع ميله . وهو يشير إلى عيوب بطله وإن كان لا يخلو من العطف عليه ، فالبطل عنده إنسان قبل كل شيء ، وبمقدار ما يكون في البطل من « الانسان » يكون تقديره له واعجابه به . والكشف عن هذا الجانب الانساني في البطل ، أو الرجل العظيم ، هو هدفه الأول وغايته من دراسة سير العظماء والأبطال ، أو دراسة التاريخ على وجه العموم . ولسنا نغالي اذا قلنا إن الاستقراء السيكولوجي وتطبيق نظريات علم النفس يضطلع عنده بدور رئيسي في تحقيق « مادة » التاريخ وتمحيص حقائقه وأوهامه . وهذا التقويم النفسي للجوانب الانسانية مزيته أنه يضفي على جفاف الدراسات التاريخية ظلالاً سابغة من نبضات الحركة والحياة فلا تبدو الحوادث والأشخاص في يد المؤرخ مجرد موميات متحجرة تموز هامتي الأكفان

ونهج الأستاذ أدهم في كتابة التاريخ نهج محدث لا يضرب فيه على قرار ، وهو وسط بين نهج الاستقصاء التاريخي ونهج الترجمة النفسية أو الباطنة ، يحرص فيه ، إلى جانب الترتيب أو التسلسل التاريخي للسيرة ، على ابراز الصورة النفسية منذ الوهلة الأولى بحيث يسير الاتجاهان جنباً الى جنب وكثيراً ما يكون الاتجاه التاريخي تفسيراً للاتجاه الآخر النفسي ، والعكس .

ويتم جانب « المؤرخ » في الأستاذ أدهم جانب آخر لا معدى ولا غناء عنه لكل من يتصدى لمهمة الحكم على التاريخ ومناقشته الحساب ، ذلك هو جانب « الناقد »

للكلام عن الملكة الناقدة في أدم ومجال غير هذا المجال . ولكننا نرجع فنقول ان الناقد والمؤرخ فيه توأمان ، يعمل الناقد بالمؤرخ ويعمل المؤرخ بالناقد ولا يتعارضان . ومزية المؤرخ الناقد أنه لا تأسره قداسة الاسطورة التاريخية ولا يبهره سحر الخلود .

ونعود الى كتاب متريني فنذكر أنه قد توافرت له تلك الخصائص على نحو قذ يقف به مؤلفه بين كتّاب التراجم في الصف الأول . وأعتقد أن هذا الكتاب هو من خير الكتب التي تيسّرت لي قراءتها عن متريني ولعل مما يزيد في قيمته أنه الكتاب الوحيد في موضوعه بالعربية . وقد استكثر متريني مرة ، كما يروي الأستاذ أدم ، أن تكتب له سيرة حياة ، وقال لصديقته إميلي التي قامت في هذا الشأن « إن حياتي عنوان ولكن ليس هناك كتاب » . . فمن سلغه اليوم هذه التحية الغامرة التي يرفعها إليه ، في كتاب ، مؤرخ مصري من أبناء القرن العشرين يؤمن برسالته التي آمن بها وجاهد من أجلها ، ألا وهي رسالة الحرية الانسانية والايمان بالمثل العليا والقيم الروحية في حياة الانسان وفي حياة الأوطان . .

. . إن هذا كتاب يأتي في حينه . وكفى بحياة متريني المثالية وكفاحه النبيل نبراساً هادياً وقدوة صالحة لكل من يتطلع ، من أمم العالم وشعوبه ، إلى مجد البناء والتحرير وإلى حياة الكرامة والاستقلال .

محمد محمود حمدان

القاموس الحديث — فرنسي — عربي

تأليف الاستاذ متري إلياس — طبع بالمطبعة العصرية بالفجالة بمصر

هذه هي الطبعة الثانية لهذا المجلد البديع الذي يقع في نحو ٧٠٠ صفحة . وقد امتازت هذه الطبعة عن سابقتها بغزارة مفرداتها والاسهاب في تنقيحها وصقلها ، فضلاً عن تذييلها بفصل وافٍ في شرح قواعد الفرنسية ، وتعليمات مهمة عن اللفظ ، وجداول كثيرة بأهم الأفعال وتصريفها . والواقع أن كلاً من الطبعتين جديرة بكل ثناء وإعجاب . فقد حمل كاتب هذه السطور معه في صيف عام ١٩٥١ إلى أوربا ، نسخة من الطبعة الأولى ، للاستعانة بها على ترجمة كتاب فرنسي مليء بالمفردات والمصطلحات الغريبة ، فوجد فيها كل لفظ ، كل اصطلاح عسر عليه فهمه . فلا بدّ أن تكون الطبعة الثانية وقد زيد عليها ما زيد ، تحفة للطالب والمعلم وجميع المشتغلين باللغة الفرنسية . فأهنىء الأستاذ متري إلياس ، بمؤلفه النفيس وأثني على مجهوده العظيم ، وأرجو لقاموسه الرواج والانتشار .

الدكتور امير بقطر

الدين

تأليف الدكتور محمد عبد الله دراز — صفحاته ١٢٦ صفحة من حجم المقتطف — طبع بالقاهرة ١٩٥٢

الدكتور دراز خريج الأزهر وجامعات باريس من أنبه علمائنا وأوطدهم قدماً في البحوث العلمية ، وخاصة ما يتصل منها بتاريخ الأديان ، الذي قام بتدريسه لطلبة فرع الاجتماع من قسم الدراسات الفلسفية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول .

وهذه الدراسة الجديدة تدور حول ماهية الدين ونشأته ووظيفته في الحياة الخ.. هي إحدى ثمار هذه الدراسة الجامعية التي يقوم بها أستاذ جليل .

قسّم الدكتور كتابه إلى أربعة بحوث ، فالبحث الأول من تحديد معنى الدين ، والثاني في علاقة الدين بأنواع الثقافة ، والثالث في نزعة التدين ومدى أصالتها في الفطرة ووظيفتها في المجتمع ، والرابع في نشأة العقيدة الالهية .

وأهمية هذه البحوث أنها تسير على أحدث مناهج البحث العلمي ، وأنها تجمع شتى الآراء والنظريات القديمة والحديثة الشرقية والغربية وتعرضها في أسلوب واضح قوي مركز يدل على شخصية المؤلف الفكرية فحين يتحدث عن الوضع التطبيقي لنشأة العقيدة الالهية مثلاً يلم بالمذاهب الكونية (أو الطبيعية) ، ويذكر ما وجه إليها من اعتراضات ، ويجيب عليها ، ويشرح المذاهب الروحية المشهورة باسم الحيوية ، ويتكلم على المذاهب النفسية في المسألة كنظرية سابتيه ، ونظرية برجسون ، ونظرية ديكارت ، ثم يبين المذهب الأخلاقي وينقده ، ويناقش المذهب الاجتماعي ، ويعرض المذهب التطبيقي أو مذهب الوحي . . ويبين ما له في كل هذه المذاهب ويناقشها ويحاول التوفيق بينها .

والدكتور في بحثه العلمي الموفق دؤمن قوي العقيدة ، جليل الدفاع عن الدين في غمار مادية القرن العشرين الالحادية . . ولا شك أنه توفيق كبير ، المؤلف جدير بالتقدير والاعجاب والمهنئة عليه .

محمد غير النعم خفاجي

الاسلام وحقوق الانسان

تأليف محمد عبد المنعم خفاجي الاستاذ بكلية اللغة العربية — صفحاته ٦٢ صفحة من القطع المتوسط
دار النشر للعربة بمصر — عام ١٩٥١

كتاب في صميم الدراسات العلمية للاسلام ومبادئه وأهدافه ، واعترافه بحقوق الانسان ، وتأييده وحمايته لها ، وما كسبته الانسانية والحضارة والحياة من هذه الرسالة

الالهية العظمى ، التي بلغها محمد بن عبد الله إلى الناس كافة منذ أربعة عشر قرناً من الزمان واستقبل العالم بظلها أجيالاً عديدة .

ولا شك أن الكتاب جديد في مادته وموضوعه ، وجدير بالمطالعة والدراسة ، لما حواه من بحوث وموضوعات عن الاسلام ومبادئه وسياسة الحكم وانظم الاقتصاد في الاسلام ، وأثره في المجتمع والأسرة ، ورسالته الانسانية العامة . . . إلى غير ذلك من شتى الدراسات التي تعتبر خطوة جديدة في صميم الدراسات الصحيحة عن الاسلام

☆ ☆

التقرير

الاستاذين : عبد الله المشد ومحمود خليفة الاستاذين بكلية الشريعة
صفحاتها ١٦٠ صفحة من الحجم الكبير — مطبعة الازهر سنة ١٩٥١

رأى الازهر في ٢٤ إبريل ١٩٥١ أن يوفد بعثة من أساتذته إلى بلاد الصومال وأريتريا وعدن والحبشة ، لدراسة أحوال المسلمين في هذه الأقطار ، وتعرف شئونهم ، وتوجيههم إلى ما فيه خير بلادهم ، ودعم الصلات الثقافية والفكرية والروحية بينهم وبين مصر ، واختار للقيام بهذه المهمة اثنين من أساتذة كلية الشريعة ، هما الاستاذان : عبد الله المشد ومحمود خليفة ، لما يجمعان من ثقافة عالية وخبرة واسعة وخلق كريم .

وقد طاف الاستاذان بهذه البلاد جميعها ، في رحلة استغرقت ثلاثة أشهر كاملة خلال العام الماضي ، وزارا فيها كثيراً من المدن والعواصم المشهورة في هذه الأقطار واجتمعا بزعماء المسلمين فيها ، وتدارسا معهم أحوالهم الثقافية والدينية والاجتماعية ، وألقيا كثيراً من المحاضرات في شتى المدن التي مرا بها .

وقد وضع الاستاذان الجليلان بعد عودتهما من رحلتهما تقريراً ضافياً ، بسطا فيه كل ما قاما به من نشاط محمود ، ودراسات واسعة للجماعات والطوائف الاسلامية المختلفة في تلك الأصقاع ، وكل ما يمكن أن يعود عليهم بالرقي والتقدم والنهضة في شؤون دينهم ودنياهم ، ولقد استعرض الاستاذان الجليلان في تقريرهما حالة المسلمين في كل قطر من هذه الأقطار استعراضاً واسعاً ، وتقدما في آخر كل بحث باقتراحاتهما لاصلاح حالهم ، والسير بهم خطوات واسعة في طريق الأمم المتمدينة الراقية . ولقد وفق الاستاذان الفاضلان توفيقاً طيباً ، في هذا التقرير الذي يهم كل أمة بالدراسات الاسلامية المعاصرة ، ومعرفة أحوال المسلمين في هذه الأقطار . ولا شك أنهما جديران بكل تقدير وإعجاب ، على هذا الجهد الكبير ، والنشاط الضخم ، وتلك الآراء الناضجة التي سجلاها في التقرير رغبة في الاصلاح ، وأداء لرسالة مصر في هذه البلاد .

☆ ☆

الفهرست

للجزء الثالث من المجلد الثاني والعشرين بعد المئة

١٣٧	الجانب الدولي لمشكلة اللاجئين من العرب	للاستاذ سلاح الدين الشريف
١٤٣	طول الحياة	للاهرام
١٤٥	برتراند رسل في الثمانين	للدكتور عبد العزيز عبد المجيد
١٤٩	التصاد وفوائده الصحية والطبية	للدكتور عبده رزق
١٥٢	الحياة الأدبية في ليبيا	للاستاذ عبد الستار سعد الثلثي
١٥٦	الشيخ حسن	للدكتور احمد زكي أبو شادي
١٥٩	المراكز الاجتماعية الريفية في مصر	الاستاذ وديع فلسطين
١٦٣	الاستحمام بالماء البارد	للاستاذ سامي الجسري
١٦٨	لقاء الغرباء (قصيدة)	للاستاذ محمد فوزي الصقيل
١٧٠	النقد الأدبي في القرنين الثاني والثالث	للاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي
١٧٥	غرائب طبائع الحشرات	للاستاذ أمين عبده
١٧٧	المساء	للاستاذ رضوان ابراهيم مصطفى
١٨٠	العلم في خدمة الانسان	للآنسة نعمت حسني
١٨٣	هادي الظلام (قصيدة)	للاستاذ « كناري »
١٨٥	قراءة الأفكار في نظر العلم	للاستاذ حسن محمد السكري
١٨٧	[باب الأخبار العلمية] : لبنات العشر أساس اختراع المظلات الواقية للطيارين من السقوط . كيف تعلم الناس صبغ البراشوت . لبن العشر يلين اللحوم اليابسة . البابا ومنافسه . جهاز الى يرشد الطبيب الى استجابة عضلات المريض للعلاج في التدرن وذات الجنب .	للاستاذ عوض جندي
١٩٠	[مكتبة المقتطف] : اهداف الفلسفة الاسلامية نشأتها وتطورها : للدكتور احمد زكي ابو شادي . مذهبي : للاستاذ محمد محمود حمداني . القاموس الحديث ـ فرنسي ـ عربي للدكتور امير بقطر . الدين : للاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي . الاسلام وحقوق الانسان * * تقرير * *	